الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كليـة الآداب واللغـات
قسـم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

البنية الحجاجية في "قصيدة الانتفاضة"

لسميح القاسم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبين:
– مسعود سعيد
– فصيل البشير رزايق

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد بن يحي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
علي زيتونة مسعود	أستاذ	جامعة الوادي	رئيسا
محمد بن يحي	أستاذ	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
بوبكر نصبة	أستاذ	جامعة الوادي	مناقشـا

السنة الجامعية: 1446–1447هـ/2024–2025م

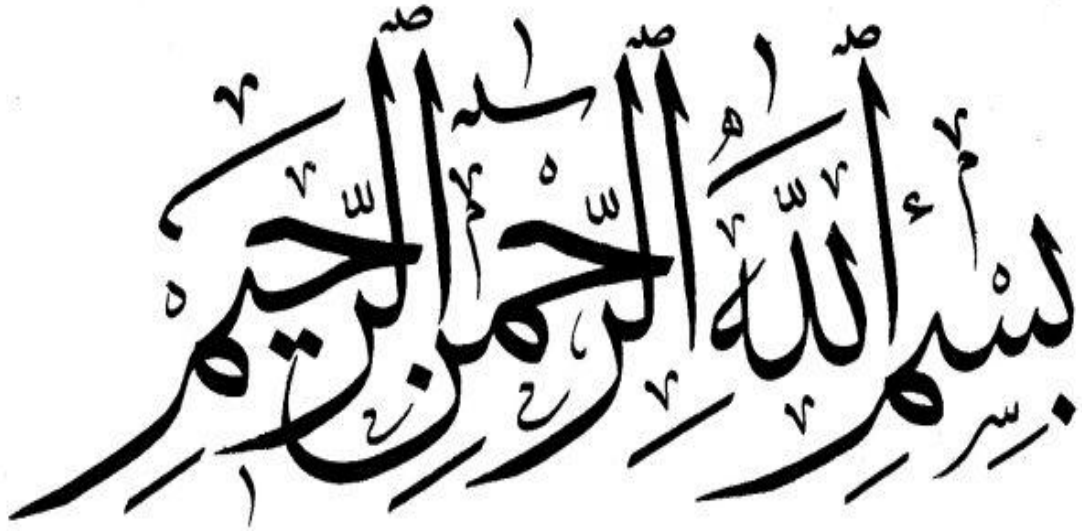
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بقلوب يملؤها الامتنان، وكلمات تعجز عن الوفاء بحق من كان لهم الفضل بعد الله، نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من أسهم في إنجاز هذه المذكرة، علمًا، وتوجيهًا، ودعمًا.

نتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف الكريم "محمد بن يحيى"، الذي لم يبخل علينا بعلمه وتوجيهه، فكان لنا قدوة في الجدية، والنزاهة، وحسن التعامل. فله منّا جزيل العرفان وعاطر الدعاء.

كما نثمّن عالياً جهود كافة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، الذين فتحوا لنا أبواب المعرفة، ووسعوا مداركنا، وزرعوا فينا حبّ البحث العلمي، فلكم منّا كل الاحترام والتقدير.

ولا يفوتنا أن نشكر إداريي القسم والجامعة على حسن تعاونهم وتيسيرهم لما أمكن من العقبات.

إلى كل من كان لنا عونًا، بكلمة، أو بدعوة صادقة، أو بابتسامة مشجعة، نقول: شكرًا من القلب.

ختامًا، نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به،

وينفع به غيرنا، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

مُقَدِّمَـــة

مُقَدِّمــة

يُعدّ الحجاج من أبرز مكونات الخطاب الإنساني؛ لما له من قدرة على التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو قناعات، أو مواقف معينة. وقد لقي الحجاج اهتمامًا متزايدًا في الدراسات اللسانية والبلاغية الحديثة؛ لما له من دور فعّال في إنتاج المعنى وفي بناء التفاعلات بين المتكلم والمخاطَب.

وإذا كان الحجاج قد ارتبط في بدايته بالفلسفة والمنطق، فقد امتدّ فيما بعد إلى مجالات متعددة، من أبرزها الأدب، حيث تشكل الوظيفة الحجاجية أحد الأبعاد العميقة في النصوص الأدبية، لاسيما تلك التي تنطوي على خطاب التزامي ومقاوم، كما هو الحال في الشعر الفلسطيني الحديث.

وتُعدّ قصيدة "الانتفاضة" للشاعر سميح القاسم نموذجًا حيًّا لهذا النوع من الشعر؛ إذ تتضافر فيها عناصر البنية البلاغية بأساليبها وصورها الشعرية، لتخدم غاية حجاجية واضحة، تتمثل في إثبات شرعية النضال الفلسطيني في وجه الاحتلال، وتحريض الجماهير على المقاومة. فالنص لا يكتفي بعرض الموقف، بل يسعى إلى إقناع المتلقي، واستنهاضه؛ للدفاع عن الحقيقة من خلال خطاب لغوي محكم البنية، زاخر بالوسائل الحجاجية.

ومن هذا المنطلق، جاء اختيارنا هذا الموضوع: "البنية الحجاجية في قصيدة الانتفاضة لسميح القاسم"، **بدافع** اكتشاف الآليات التي اعتمدها الشاعر في بناء خطابه الإقناعي، وتحليل مختلف الوسائل التي استخدمها لإثبات حججه وتثبيت موقفه.

ومن خلال هذا يمكننا أن نصوغ **إشكالية البحث** في السؤال الآتي:

فيمَ تتجلّى البنية الحجاجية في قصيدة "الانتفاضة" لسميح القاسم؟

ونفرّع منها السؤالين الآتيين:

- ما أبرز الوسائل والأساليب التي اعتمدها الشاعر في بناء الحجاج في هذه القصيدة؟
- كيف تتضافر المكونات البلاغية واللغوية لإنتاج الحجاج في هذا النص المقاوم؟

ويهدف هذا البحث إلى:

- إبراز العناصر البلاغية المكوّنة للبنية الحجاجية في قصيدة "الانتفاضة"، وبيان العلاقة بين البنية البلاغية واللغوية، ووظيفة الإقناع في النص.

أما عن الدراسات السابقة في موضوع الحجاج في الشعر العربي المعاصر، فهي كثيرة تجلّ عن العدّ، تنوعت بين دراسات نظرية محضة، ودراسات تطبيقية. ومن أبرزها ما ورد في أعمال أيمن أبو المصطفى، وعبد الله البهلول، وجميل حمداوي.

أما عن قصيدة "الانتفاضة"، فلم تحظ بتحليل حجاجي دقيق ومتكامل – حسب اطلاعنا– ما يمنح هذا البحث مشروعيته.

وسنعتمد في إنجاز هذا البحث خطة تتكون من:

مدخل نظري: يتناول **مفهوم الحجاج وأنواعه.**

الفصل الأول: الآليات الحجاجية البلاغية في القصيدة، ونقسّمه ثلاثة مباحث:

ندرس في المبحث الأول حجاجية الأساليب الخبرية، والأساليب الإنشائية.

ونتناول في المبحث الثاني حجاجية الصور البيانية.

ونعالج في المبحث الثالث حجاجية المحسنات المعنوية.

الفصل الثاني: الروابط والعوامل والسلالم الحجاجية في النص، ونقسمه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ندرس فيه الروابط الحجاجية.

المبحث الثاني: نتطرق فيه إلى العوامل الحجاجية.

المبحث الثالث: ندرس فيه السلالم الحجاجية.

وسنزاوج في الفصلين بين الدراسة النظرية، والدراسة التطبيقية.

ونختم البحث بخاتمة تُلخّص أهمّ نتائجه، ونذيّله بملحق يحوي مدونة البحث "قصيدة الانتفاضة" لسميح القاسم.

ونعتمد في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي مستعينين بالتحليل، مع توظيف آليات المنهج التداولي؛ لإبراز الوظيفة الحجاجية لمختلف العناصر اللسانية في مدونة البحث.

ومن أهم المصادر والمراجع التي استعنا بها في إنجاز هذا البحث:

- الحجاج الجدلي لعبد الله البهلول.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمن.
- اللغة والحجاج لأبو بكر العزاوي.
- استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري.
- الحجاج في الشعر العربي لسامية الدريدي.
- التداولية والحجاج لصابر الحباشة.

ومن أبرز **الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز البحث:**

- تقاطع المصطلحات بين البلاغة والحجاج؛ مما تطلب تدقيقًا اصطلاحيًا دائمًا.
- تعدد واختلاف تعريفات قوانين السلم الحجاجي.

وأخيرا، نأمل أن نكون قد وُفّقنا في مسعانا، وإلا فحسبنا أجر الاجتهاد.

مَـدخَـل

الحِجاج: مفهومه وأنواعه

مَـدخَـل: الحِجاج: مفهومه وأنواعه

1- مفهوم الحجاج: يُعدّ الحجاج آلية من آليات الإقناع، يعتمده المُحاجِج (المتكلم)؛ لعرض قضية معينة، وحمل المحجوجِ (المتلقي) على أن يكون مع أو ضد هذه القضية المطروحة.

وللتعرف أكثر على الحجاج، نتطرق بداية إلى تعريفه اللغوي، ومفهومه الاصطلاحي، ثم نعرض أبرز أنواعه باختصار.

1- 1- الحجاج لغةً: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ): «حاججت فلانا فحججته، أي غلبته بالحجة، وذلك الظَّفَرُ يكون عند الخصومة، والجمع: حجج، والمصدر: حجاج»[1].

وفي لسان العرب، في مادة (ح ج ج) «... يقال: حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجًا ومُحَاجَةً حتى حَجَجْتُهُ، أي: غَلَبْتُهُ بالحُجج التي أدليت بها... والحُجَّةُ البرهان؛ وقيل: الحُجَّةُ ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال الأزهري: الحُجَّةُ الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة. وهو رجُلٌ مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ. والتَّحَاجُ: التَخَاصُمُ؛ وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ. وحاجَّهُ مُحَاجَّة وحِجَاجًا: نازعه الحجة. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه»[2].

ونص الشريف الجرجاني (ت: 816 هـ) في "التعريفات" على أنّ الحجّة هي «ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد»[3].

وقد وردت الكلمة بصيغ متعددة في القرآن الكريم، ما يدل على مركزيتها في الخطاب الجدلي الإسلامي، ومنها قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ [الأنعام/80]، أي: جادلوه، وناقشوه، وحاولوا ردّ دعوته بحججهم. ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي

---

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطّباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج2، مادة (حج)، ص 30.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ-1993م، ج2، مادة (ح ج ج)، ص 228.

[3]- الشريف الجرجاني، معجم التّعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004، باب الحاء مع الألف والجيم، ص 73.

رَبِّهِ﴾ [البقرة/258]، حيث تشير الآية إلى مشهد جدلي بين إبراهيم عليه السلام، والنمروذ. استخدم فيه الطرفان أدلتهما للدفاع عن مواقفهما، وهو لبّ الحجاج من حيث كونه نزاعًا لفظيًا يتوسل الحجج للإقناع، أو الدحض.

ومما سبق يتّضح بأنَّ الحِجاج يرتبط بمعنى: المغالبة، والغلبة بالدَّليل والبرهان.

1- 2- الحجاج اصطلاحًا: شهدت مباحث الدراسات البلاغية صحوة نوعية منذ نهاية عقد الخمسينيات من القرن العشرين، فكانت الدعوة لما سُمّي بالبلاغة الجديدة، وهي محاولة لإقامة علم عام لدراسة الخطابات بأنواعها؛ لتكون علما واسعا يشمل شتى أوجه حياة الإنسان[1].

وقد كان «هذا المنطلق في الدراسة قد بدأ على يد (بيرلمان)، ثم تبنته مدرسة (بروكسل)، فأول وجود لهذا المصطلح كان في عنوان أحد مؤلفات الكاتب والمفكر (بيرلمان)، وهو (مقال في البرهان. البلاغة الجديدة)، وقد اعتمد محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية، بوصفه تحديدا منطقيا بالمفهوم الأرسطي، وقد ركز جهده في العمل على دراسة المنطق القضائي والتشريعي، ثم يشمل بعد ذلك الفلسفة، أو الإيدولوجيا بصفة عامة»[2].

ومنذ ذلك الوقت شهدت البلاغة الحديثة تحوّلاً لافتاً في منطلقاتها ومجالات اهتمامها؛ حيث أعادت النظر في مفاهيمها التقليدية وأهدافها.

ومن أهم مبادئ البلاغة الجديدة؛ أنها تدور حول الوظيفة التواصلية للغة، وأنها ليست مُنْبَتَّةَ الصلة بالتقاليد البلاغية الكلاسيكية[3]، أي: إنّ البلاغة الجديدة تسعى لتجاوز المفاهيم التقليدية من خلال التركيز على البعد التواصلي للغة، مع الحفاظ على الصلة بالتقاليد البلاغية

1- ينظر: عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع: 9، 2013، ص268.

2- فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م، ص32.

3- ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 164، أغسطس، 1992، ص66.

القديمة. ومن هذا المنطلق ركّز "بيرلمان" على الوظيفة التواصلية للحجاج، المتمثلة في «حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الإقناع»[1].

لقد أعاد (بيرلمان) بناء البلاغة الجديدة على أساس الحجاج، متجاوزًا المفهوم التقليدي للخطاب؛ «وأهم خصائص البلاغة الجديدة الأساسية في نظره أنها منطقية وليست تجريبية. ومن أهم مبادئها هو رفض الفصل بين الشكل والمضمون، والدعوة إلى ترك محاولة دراسة الأبنية والأشكال الأسلوبية بمعزل عن الهدف الذي ينبغي أن تؤديه في عمليات البرهان»[2]، أي: إن البلاغة الجديدة عند "بيرلمان" تقوم على منطقية الحجاج ووحدة الشكل والمضمون؛ ومما سبق، فهو يعد «**الحجاج كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها**»[3]. ويتأسس الحجاج على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب[4].

وفي سياق تأصيل العلاقة بين الخطاب والحجاج والمجاز، أشار طه عبد الرحمن إلى أنّ الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابية بناء على أنه لا كلام بغير خطاب؛ إذْ حقل الحجاج هو الخطاب، والأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنّه لا خطاب بغير حجاج؛ إذ الحجاج يوصف بأنّه طبيعة في كل خطاب، والأصل في الحجاج هو صفته المجازية، بناء على أنه لا حجاج بغير مجاز[5].

وإذا ما نظرنا إلى الخطاب الحجاجي بوصفه فعلا تواصليا له وظيفة في التأثير والإقناع، وجدنا أنه «يتعلق بالتعامل، وأن المنطوق به الذي يستحق أن يكون خطابا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى بالحجاج»[6]. وهذا ما جعل "بيرلمان" يُطلق

1- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011، ص21.

2- فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، ص33.

3- طه عبد الرحمن طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص226.

4- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2006، ص17.

5- ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان، ص213.

6- عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، ص269.

عليه مصطلح "الخطابة الجديدة the new rhetoric" عام 1958، «وهي دراسة تتناول الحجاج بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه؛ وبهذا يتخذ الحجاج مفهومين:

أوّلاً- طريقة تحليل واستدلال، بقصد تقديم مبررات مقبولة؛ للتأثير في الاعتقاد والسلوك.

ثانيًا- عمليّة اتصالية يستخدم فيها المنطق؛ للتأثير في الاعتقاد والسلوك»[1].

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحجاج يتخذ عدّة مفاهيم، نذكر منها: «الحجة، المعطاة، الأسباب، نقول على سبيل التعريف إن المعطاة، الحجة تهدف إلى إثبات أو نقص قضية»[2]، فالحجة هي «وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته، وانتقاداته وتوجيهاته»[3].

كما يشير مفهوم الحجاج إلى طريقة عرض الحجج وتنظيمها، ويدل اللفظ على مجموع الحجج الناتجة عن ذلك العرض. ومن هذا المنطلق، تُفهم الحجة في معناها السائر على أنها إمّا تمشٍ ذهني بقصد إثبات قضية أو دحضها، وإمّا دليل يُقدَّم لصالح أطروحة ما أو ضدّها[4].

وفي السياق نفسه، يُنظر إلى الحجاج بالمعنى العادي على أنه طريقة عرض الحجج وتقديمها؛ بهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعًا فعّالًا. أما بالمعنى الفني، فيدلّ على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب، والمدرجة في اللسان ضمن محتويات دلالية[5].

---

[1]- عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، ص269.

[2]- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم "سورة النمل نموذجا"، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، جامعة الجزائر، الجزائر، ع 12، ديسمبر 1997، ص330.

[3]- يمينة تابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، مج2، ع2، ماي 2007، ص284.

[4]- ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل نصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008، ص68.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص21.

وقد أقرّ "ديكرو" بسلطة الخطاب الحجاجي، فهو في نظره خطاب يسدّ المنافذ على أي حجاج مضاد؛ فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها، وبذلك ننتهي إلى ميزتين أساسيتين هما[1]:

- التّأكيد على الوظيفة الحجاجية للبُنى اللّغوية.
- إبراز السّمة التوجيهية للخطاب.

كما أن الحجاج يرتبط بمصطلحات أخرى، وهي: الاستدلال، والبرهنة، والإقناع[2]. و«الأصل في الحِجاج أنه نشاط عقلي قائم على حسن اختيار الحُجج، وصوغها، وتنظيمها، وانتقائها أو إخراجها، وزمن الإلقاء والإخراج. تكون لصورة المحاجّ الخطيب، وهيئته، وملابسه، وطريقة نطقه، وجهارة صوته، وتلوّنه بالشّعور الذي يحكيه أهمية بالغة، وتكون لعواطف السّامعين وأهوائهم مكانة مهمة، ما فتئت تنمو ويعظم أمرها. غير أن بعض النظريات الحجاجية قد سعت إلى استبعاد العواطف ومحاصرتها؛ لإبقاء الحجاج في دائرة العقل والإقناع»[3].

ويذهب طه عبد الرحمن إلى أنّه لا خطاب بغير حجاج، ولا مُخاطِب من غير أن تكون له وظيفة (المدعي)، ولا مُخاطَب من غير أن تكون له وظيفة (المعترض)[4]، «فمن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي (إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي) لديه»[5].

وتتجلّى أهمية استراتيجية الحجاج أو الإقناع في شموليتها؛ إذ تُمارس على مختلف الأصعدة من قبل جميع فئات المجتمع؛ مما يجعلها مرتبطة بالكفاءة التداولية للإنسان السوي، ودليلاً على مهارته الخطابية. ولا تقف هذه الأهمية عند بُعدها الخطابي فقط، بل تتعداه إلى

---

[1]– ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011، ص24.

[2]– ينظر: عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، ص275.

[3]– عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، مطبعة دار نهى للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2013، ص70 –71.

[4]– ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص226.

[5] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص444.

ما تحققه من نتائج تربوية، حيث تُوظف في مجالات الدعوة والتربية، كما نلمس في أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في إقناع الأعرابي، وكذا في محاجة الأنبياء لأقوامهم، وفي مختلف الفضاءات التربوية كالمدرسة، والبيت[1].

2- أنواع الحجاج: تتنوع أشكال الحجاج بحسب طبيعة الخطاب والمجال الذي يُمارس فيه؛ إذ تختلف الوسائل الحجاجية باختلاف الأهداف والموضوعات. ويمكن تصنيف هذه الأنواع تبعاً لمنطقها وأساليبها المعتمدة إلى:

2- 1- الحجاج التجريدي: يُعدّ الحجاج التجريدي أحد أساليب الإقناع التي تعتمد على البناء العقلي المجرد في إثبات القضايا، و«المقصود بالحجاج التجريدي هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علما بأنّ البرهان هو الاستدلال الذي يُعنَى بِتَرَتُّب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النّظر عن مضامينها واستعمالاتها»[2].

2- 2- الحجاج التوجيهي: يُصنَّف الحجاج التوجيهي ضمن أنماط الإقناع التي ترتكز على فعل التوجيه الذي يمارسه المتكلم أثناء عرض حججه، فالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى، اعتمادًا على فعل التوجيه الذي يقوم به المستدل، أي إيصال حجته إلى الغير، غير أن انشغال المستدل بأقواله وقصوده وأفعاله المصاحبة لها قد يجعله يغفل عن الجانب العلاقي من الاستدلال الذي يربطه بالمخاطَب؛ مما يؤدي إلى تهميش رد فعل هذا الأخير، وتقديم وحدة الجملة على وحدة النص، وجعل الأولى تابعة للثانية[3].

2- 3- الحجاج التقويمي: إن من أبرز أنماط الحجاج التي تُبرز وعي المتكلم بمقام الخطاب واستباقه لتفاعلات المتلقي: الحجاج التقويمي، والمقصود به «إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتيا ثانية يُنزِلها منزلة المعترض على دعواه؛ فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقٍ لما يُلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدَل له أن يقوم

---

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص446- 447.

[2]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص226.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص227.

به، مستبقا استفساراته واعتراضاته، ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها، و مستكشفا إمكانات تقبلها واقناع المخاطَب بها»[1]. ومنه تظهر خاصية هذا النمط من الحجاج؛ إذ إنّ الحجة المقوّمة تنهض بما ينطوي عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب الثراء والاتساع؛ لأنها تقوم على اعتبار فعلي الإلقاء والتلقي معًا، لا بمجرد الجمع بينهما، بل باستلزام أحدهما للآخر[2].

2- 4- الحجاج الفلسفي: في سياق التفكير الفلسفي، يُنظر إلى الحجاج على أنه «بُعدٌ جوهريّ في الفلسفة، وهو آلية وإجرائية من إجرائياتها، وتقاس صلاحية هذا الحجاج الفلسفي بمعايير خارجية: القوة والضعف، الكفاءة وعدمها، النجاح أو الفشل في الإقناع، وغايته: التّأثير والتقبّل»[3].

وتتّضح أهمية هذا الحجاج أكثر إذا ما نظرنا إلى المحاججة بوصفها إحدى أبرز آليات التواصل العقلي؛ إذ إنها لا تقتصر فقط على التعبير عن رأي ما، بل تشمل البحث ذاتيا عن المبررات التي قد تصلح للآخرين أيضا؛ إذ إن عملية إقناع الآخر لا يمكنها إلا أن تكون عمومية. وكما يقول "لوك فيري"، لا يمكننا الإعلان عن حجة ما دون الاقتناع بأننا مسؤولون عنها[4].

2- 5- الحجاج الجدلي: يُشكّل الحجاج الجدلي نمطًا حجاجيًّا مميّزًا، ارتبط بالفكر الفلسفي منذ بداياته، وفي هذا السياق «يُميز "أرسطو" البرهان من الجدل؛ يقوم البرهان على مقدمات "يقينية"، بينما يبني الجدل على مقدمات "ظنية" هي أقوال عامة مشهورة غير يقينية. يعتمد البرهان على المبادئ الأولية الصادقة بالضرورة فهي ملزمة، بينما تكون مقدمات الجدل قضايا مشهورة فيها نسبة من الصدق تعظم أو تضعف، وهو ما يبرر الحاجة إلى إثبات صدقها

---

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص228.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 228.

[3]- هاجر مدقن، آليات التشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، ع5، مارس 2006، ص191.

[4]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، الحجاج والاستدلال الحجاجي – دراسات في البلاغة الجديدة، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص67.

بنقض المخالف لها. فالجدل، من هذه الوجهة، يعتمد على قضايا ظنية تحتمل الصواب مثلما تحتمل الخطأ، ومن جواز احتمالها الخطأ تنبثق نقطة البدء في الجدل. وعلى هذا الأساس، يرى "أرسطو" أن المثل الكامل للمعرفة البرهانية موجود في الرياضيات؛ لأنها تقوم على مبادئ بينة بنفسها»[1]، وهذا يعني أن الجدل عند أرسطو يقوم على مقدمات ظنية، ويُوجَّه لإقناع الخصم، بخلاف البرهان الذي يستند إلى يقينيات تُؤسس للمعرفة الحقة، كما في الرياضيات.

كما يمكن القول بأن «الجدل في الأصل قياس، غير أنه قياس ينهض على مقدمات مشهورة أو مسلمة، الغرض منها إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان [...] وقد تتسع دائرة هذا التعميم القياسي حتى تَصِل إلى أن ما كان من مقدماته مغالطات فحسب، فهو "قياس سفسطائي"، وما كان من مقدماته الظن والاقناع، فهو "قياس خطابي"، وما كان من مقدماته يتّصف بالخيال، كان قياسًا شعريا، وبهذا تنحصر أنواع الصنائع التي تستعمل القياس في خمس فقط، هي: برهانية، وجدلية، وسوفسطائية، وخطابية، وشعرية»[2].

وعلى العموم، فإن القياس الجدلي يقوم على مقدمات مشهورة تفتقر إلى اليقين، بخلاف البرهان الذي يعتمد مقدمات صادقة، أولية ومباشرة وأوضح من النتيجة. وتتمثل وظيفة الأقيسة في ضمان صحة الانتقال من المقدمات إلى النتائج؛ مما يجعل صدق النتائج متوقفًا على صدق المقدمات[3].

وفي سياق الحديث عن تطور الحجاج الجدلي وموقعه الحضاري، يذكر عبد الله البهلول في مقدمة بحثه أن هذا الضرب من الحجاج يتميز عن الحجاج الخطابي والسفسطائي، وقد نشأ في الفلسفة اليونانية، واكتسب فيها مكانة مرموقة تنظيرًا وإجراء. وفي حضارة العرب، اتخذ صورًا مختلفة تشهد بفضل الفلاسفة والمفكرين العرب في استثمار التراث اليوناني وتحويره وفق مستجدات الثقافة والتاريخ. كما يثير التساؤل حول مصير هذا الحجاج في حضارة يغلب عليها

---

[1]– عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، ص63.

[2]– المرجع نفسه، ص63.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص63.

الشعر والخطابة، خاصة وأن من أبرز مقوماته عرض العقل الواحد على العقول الكثيرة؛ بغرض إظهار الصدق، ورفع الشبهة، وكشف المغالطة[1].

وإذا نظرنا إلى الجدل من حيث صلته بالعلم والاعتقاد، استبان لنا في صورتين: إحداهما تمثّل (المعرفة الحقيقية والضرورية)، الموظفة لتمييز سائر العلوم، والأخرى تندرج ضمن (المعرفة الحسية) أو الرأي مندرجا في مجال الظاهر والممكن أو المحتمل، موظّفا لتعقّل المعرفة أو تأسيس وضع عقلاني. ولمختلف هذه المفاهيم والمقاربات، سند "أفلاطوني"، بحيث يعرّف الجدلي بأنه الناظر في الأمور الكلية ومدرك الكليات، وسند "أرسطي"، يعرّفه بالقادر على الكلام في الشيء وضده، وصوغ القضية ونقيضها، إثباتًا ونفيًا، دعمًا ودحضًا[2].

2- 6- الحجاج البلاغي: في إطار الحديث عن أنواع الحجاج، يبرز الحجاج البلاغي بوصفه ضربًا مميزًا يجمع بين الإقناع العقلي، والتأثير العاطفي؛ فهو يستثمر جماليات اللغة، وصورها البيانية؛ لتوجيه المتلقي نحو تبني موقف أو قبول فكرة معينة.

تُعد البلاغة آلية حجاجية؛ لاعتمادها أساليب الاستمالة والتأثير من خلال الصور البيانية والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عبر إشباع فكره وعاطفته معًا؛ حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب[3].

أما الخصائص الأسلوبية للخطاب الحجاجي البلاغي، فهي تلك الصّور البلاغية المحورية التي تبنّاها الخطاب الحجاجي خاصة الأدبي منه؛ لما لها من دور في تنشط الخطاب، وتعزيز وظيفته الإقناعيّة: وهي كالآتي[4]:

أ- الاستعارة: تشتق من "القياس L’analogie" ودوره في الأبنية البرهانية، وتعود جذورها إلى "أرسطو" الذي صنفها تحت تسمية "الاستعارة الحجاجية" التي تهدف إلى الإقناع وإحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي.

---

[1]- ينظر: عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، ص11.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[3]- ينظر: هاجر مدقن، آليات التشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، ص191.

[4]- المرجع نفسه، ص191.

ب- المثل: امتداد للاستعارة التمثيلية، وهو صيغة ثابتة، رغم تغيّر السياقات التي يرد فيها، باعتباره حجّة ودليلاً، ويتّخذ أشكالا متعددة، مثل: المثل الجدلي وغير الجدلي، النص السردي، السَرد الحواري، الأمثولة.

2- 7- الحجاج التداولي: حين يُطرح مفهوم التداولية، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو «استحضار (نظرية أفعال الكلام)؛ كون الأفعال الكلامية غرضا رئيسا للتداولية، ورصدها بتنوّعها، وعلى اختلاف الأبعاد التداولية المتعدّدة المستويات التّي يتيح تحققها إمكانية معرفة توجّه الخطاب الحجاجي التّداوليّ، والإجابة عن الإشكاليات الجوهرية والأسئلة المهمّة التي تحيط بعملية التّخاطب (الشفهي والكتابي)»[1].

وفي هذا السياق النظري، يلفت "أحمد عبد الحميد عبد الحميد" الانتباه إلى التكامل الضروري بين المنظور التداولي والجدلي في معالجة الظاهرة الحجاجية؛ إذ يرى أنه «لما كانت الممارسات الحجاجية تدور وقائعها فعليا بين أطراف تسعى إلى تحقيق أهداف اتصالية وتفاعلية من خلال استخدام اللغة، لزم أن يتأسس التنظير للحجاج على أسس تداولية. في المقابل، ولأن الممارسة تهدف الى حل الخلاف في الرأي بما يتضمنه ذلك من احتمالية الانحراف عن معايير المعقولية، لزم أن يُؤسَّس التنظير للحِجاج على أسس جدلية. في النظرية الجدلية التداولية، يتكامل البعدان التداولي الوصفي والجدلي المعياري على نحو منضبط. يصنف "فان إمرن" هذا الدمج النظري ضمن مشروع نظري أوسع يطلق عليه مصطلح "التداولية المعيارية"»[2].

خلاصة المدخل: يتّضح مما سبق أنّ الحِجاج ليس مجرد تلاعب بالألفاظ، أو ترفٍ بلاغي، بل هو نشاط عقلي ومنهجي يقوم على تنظيم الخطاب وتوجيهه نحو الإقناع، مدعومًا بالبراهين والأدلة المتنوعة.

وقد تجلّى الحجاج في أبعاده اللغوية والاصطلاحية من خلال ما ورد في المعاجم القديمة، ومن خلال ما طوّرته البلاغة الجديدة، والتداولية المعاصرة من رؤى تنظيرية عميقة.

---

[1]- هاجر مدقن، آليات التشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، ص192.

[2]- أحمد عبد الحميد عبد الحميد، دراسة الخطاب الحجاجي من منظور الجدل التداولي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع: 182، أبريل-يونيو 2020، ص42-43.

فالحجاج يُعَدّ اليوم أداة مركزية في تحليل الخطابات، وفهم بنيتها ووظائفها؛ فهو يُوظَّف في ميادين متعددة، من التربية والدين إلى السياسة والقانون...

كما أن تنوعه (التجريدي، التوجيهي، التقويمي، الفلسفي، الجدلي، البلاغي، التداولي)، يدل على ثرائه وعمق حضوره في الوعي الإنساني والتواصل الثقافي.

إنّ الإحاطة بمفهوم الحجاج تُعدّ مدخلًا أساسيا لفهم طبيعة التواصل البشري، وتحليل المواقف الخطابية المختلفة التي تُبنى على النزاع اللفظي والجدل المنتج، ولا تسعى للغلبة فقط، بل للإقناع بالمشترك الإنساني.

الفصل الأول

الآليات الحجاجية البلاغية

- المبحث الأول: حجاجية الأساليب البلاغية.
- المبحث الثاني: حجاجية الصور البيانية.
- المبحث الثالث: حجاجية المحسنات المعنوية.

تمهيد: يرى "طه عبد الرحمن" أن لا خطاب بغير حجاج، ولا مُخاطِب من غير أن تكون له وظيفة (المدعي)، ولا مُخاطَب من غير أن تكون له وظيفة (المعترِض)[1].

و«من الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي (إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي) لديه»[2].

ومما سبق يمكن القول بأن: «الحجاج كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[3]؛ فالحجاج إذاً لا يقتصر على الخطاب العقلي والمنطقي، بل يتعداه ليشمل البعد الجمالي في النصوص الأدبية، حيث تتحوّل الوسائل البلاغية إلى أدوات فاعلة في بناء الإقناع والتأثير.

ويعدّ الحجاج البلاغي ضربًا مميزًا من أضرب الحجاج، فهو يجمع بين الإقناع العقلي، والتأثير العاطفي؛ إذ يستثمر جماليات اللغة، وصورها البيانية؛ لتوجيه المتلقي نحو تبني موقف، أو قبول فكرة معينة.

وتُعد البلاغة آلية حجاجية؛ لاعتمادها أساليب الاستمالة والتأثير من خلال الصور البيانية والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عبر إشباع فكره وعاطفته معًا؛ حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب[4].

وتُعدّ قصيدة "الانتفاضة" لسميح القاسم من النماذج الحيّة لهذا التداخل بين الجمالي والحجاجي؛ إذ يوظف فيها الشاعر تقنيات بلاغية متعددة (أساليب خبرية، وإنشائية، وصور بيانية، ومحسنات بديعية)؛ لإقناع المتلقي بمواقفه السياسية والوجدانية؛ بغرض التأثير في أفكاره، وتوجيه سلوكه نحو التأييد أو الفعل.

وسنعالج في هذا الفصل الآليات الحجاجية البلاغية التي وظفها سميح القاسم في "قصيدة الانتفاضة"، وندرسها في **ثلاثة مباحث: نخصص الأول لدراسة حجاجية الأساليب البلاغية: الخبرية، والإنشائية، والتكرار.**

---

[1]- ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص226.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص444.

[3]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص226.

[4]- ينظر: هاجر مدقن، آليات التشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، ص191.

ونعالج في المبحث الثاني حجاجية الصور البيانية: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل، وكذا الرمز.

أما المبحث الأخير، فنتناول فيه حجاجية المحسنات المعنوية: الطباق والمقابلة.

المبحث الأول: حجاجية الأساليب البلاغية

تُعدُّ الجملةُ «الصّورة اللّفظية الصّغرى للكلام المفيد في أيّةِ لغةٍ من اللّغاتِ»[1]، ومن ثمَّ كانت موضوعَ الدّرسِ النّحويّ بما يعتري تركيبَها من عوارضَ في تأليفها وفْقَ مقاماتِ الاستعمالِ من نفيٍ، أو توكيدٍ، أو استفهام ...[2]

وقد كانت دراسة علماءُ المعاني الجملة دراسة «تركيبية تعنى بالمعنى، وتستوفي أهمَّ المباحثِ التي تدخل في نطاقِ دراسةِ الجملة»[3].

1- حجاجية الأساليب الخبرية: يعرّف الأسلوب الخبري بأنه الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب في ذاته، بغض النظر عن قائله. والأصل فيه أن يُلقى لأحد غرضين:

- إفادة السامع بحُكم يجهله، ويسمى "فائدة الخبر".
- إفادة السامع بأن المتكلم أيضا على علم بالخبر، ويسمى "لازم الفائدة".

وكثيرا ما يخرج الخبر عن هذين الغرضين؛ لإفادة أغراض بلاغية تُستفاد من سياق الكلام، كالاسترحام، والاستعطاف، والدعاء، والتحسر، والتوبيخ، والتحقير، والتهديد...[4]

وسنزاوج في هذه الدراسة بين النحو والمعاني، ونقسّم على ذلك الأساسِ الجملةَ الخبرية إلى أقسام ثلاثة: مثبتة، ومنفية، ومؤكَّدة.

1- 1- حجاجية الأساليب الخبرية المثبتة: يُقصَد بالجملةِ الخبريّةِ المثبتةِ تلك الجملةُ المعرّاةُ من أدواتِ النفيِ، والتّوكيد؛ لأنّه لا تكاد تخلو جملةٌ في اللغةِ العربيّةِ من أن تتقدّمَها أداةٌ، فيما عدا جملتي الإثباتِ، والأمرِ بالصيغةِ، وبعضِ الجملِ الإفصاحيّةِ[5].

وقد أحصينا في القصيدة سبع عشرة (17) جملة خبرية مثبتة، جاءت كلّها اسمية.

---

[1]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986، ص31.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص28.

[3]- محمود أحمد نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص463.

[4]- ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د ت)، ص55-56.

[5]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2001، ص123.

وهذه الجمل الخبرية لم توظف لإفادة السامع خبرا يجهله، وإنما وظفت لأداء **وظائف الحجاجية**، نلخصها في الآتي:

أ) التهديد والوعيد: في قوله: **نحنُ قضاءُ مُبرم / ووراءَ كلِّ حجرٍ كفٌّ/ وخلفَ كلِّ عشبةٍ حتفٌ/ وبعدَ كلِّ جثّةٍ فخٌّ جميلٌ مُحكَم**: فالشاعر يهدد الصهاينة بأن نهايتهم ستكون على أيدي المقاومة؛ فالموت متربص بهم في كل مكان في فلسطين.

ب) تقرير حقيقة الصهاينة وفضح همجيتهم: في قوله: **حرامُكم محلّلٌ/ حلالُكم محرّم/ قاتلكم مُبرّأ/ قتيلُنا متّهم/ أوّلكم آخرُكم/ مؤمنُكم كافرُكم/ وداؤكم مستحكِم**: تقرر هذه الأساليب الخبرية المثبتة حقيقة الصهاينة، وتفضح ادعاءهم التحضر؛ فهم يُحلّون دماء الفلسطينيين التي استباحوها دون وجه حقّ، وعدالتهم المسيّسة تُبرّئ مجرميهم، وتدين الفلسطينيين الأبرياء. كما تقرّ أيضا بأن اليهود سواء –وإن اختلفت توجّهاتهم– فكلهم يسعى إلى تشريد الفلسطينيين من أرضهم؛ لإقامة دولتهم العبرية.

ج) حتمية اندحار الاستعمار: في قوله: **طريقُكم وراءَكم/ وغدُكم وراءَكم/ وبحرُكم وراءَكم/ وبرُّكم وراءَكم/ وشمسُنا بدايةُ البدايهْ**: تستند هذه الحجة إلى الحتمية التاريخية، وتقرر بأن لا مستقبل لليهود في فلسطين، وأن المستقبل لأصحاب الأرض الشرعيين.

1- 2- حجاجية الأساليب الخبرية المنفية: الجملة الخبرية المنفية «هي الجملةُ الفعليةُ أو الاسميةُ التي تقدّمتها أداةٌ نافيةٌ؛ لسلبِ مضمونِ علاقةِ الإسنادِ بين طرفيها حسب أغراضِ الكلام، وما يقتضيه المقام»[1].

وقد وظف الشاعر في القصيدة **اثنتي عشرة (12) جملة منفية**: سبع (7) جمل فعلية، وخمس (5) جمل اسمية، نوضحها في الجدول الآتي:

أداة النفي	نوع الجملة	الجملة
لا النافية	**فعلية مضارعية**	يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ/ ولا يستسلم
		وتسقطُ الأمُّ على أبنائها القتلى/ ولا تستسلم
		لن تكسروا أعماقَنا

[1]– محمد خان، لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2004، ص121

لن	**فعلية مضارعية**	لن تهزموا أشواقَنا
لم	**فعلية مضارعية**	ولم يزل أمامَنا طريقُنا وغدُنا...
		ولم يزل ربُّ الجنودِ قائماً وساهراً
		ولم يزل قاضي القضاةِ المجرم..
لا النافية للوحدة	**اسمية**	لا خوذةُ الجنديّ
		لا هراوةُ الشرطيّ
		لا غازُكم المسيلَ للدموعْ
		الموتُ .. لا الركوع
		موتٌ ولا ركوع !!

أ) حجاجية الجملة الفعلية المنفية: وردت الجملة الفعلية مضارعية منفية بـ "لا": مرتين، وبـ "لن": مرتين، وبـ "لم": ثلاث مرات.

وتتمثل **حجاجية هذه الجمل الفعلية المنفية في التأكيد على الاستمرار في المقاومة،** من خلال استعمال الفعل المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال:

- يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ/ **ولا يستسلم.**
- **لن تهزموا أشواقَنا.**
- **ولم يزل أمامَنا طريقُنا وغدُنا...**

ب) حجاجية الجملة الاسمية المنفية: وردت الجملة الاسمية منفية بـ "لا النافية للوحدة" خمس (5) مرات.

وقد حذف فيها خبر "لا النافية للوحدة" في: لا خوذةُ الجنديّ/ لا هراوةُ الشرطيّ/ لا غازُكم المسيل للدموعْ. وتقديره: يُرهبنا، أو يُخضعنا، أو يثنينا عن المقاومة...

وفي: الموتُ .. لا الركوع/ موتٌ ولا ركوع!! وتقديره: موجود.

وتظهر حجاجية هذه الجمل الاسمية المنفية في الإصرار على مقاومة كلّ أشكال الترهيب، ومحاولات الاخضاع؛ فالشعب الفلسطيني يفضل الموت على الركوع للمحتل الغاصب.

1- 3- حجاجية الأساليب الخبرية المؤكّدة: الأصلُ في الخبر أن يُلقى إلى السّامعِ إن كان خاليَ الذّهنِ منه مجرّدا من أدواتِ التوكيد، ويُسمّى هذا الضربُ "ابتدائيا"، فإن كان شاكّا مترددا في قَبولِ مضمونِه أُكِّد بأداةٍ واحدةٍ، ويُسمّى حينها "طلبيا"، أمّا إذا كان مُنكِرا له أُكِّد بأكثرَ من أداةٍ، ويُسمّى هذا الضربُ "إنكاريا"[1].

وتؤكَّد الجملةُ الخبريّةُ سواء أكانت اسميّةً أم فعليةً؛ لتمكين الكلامِ من نفسِ المتلقي وإزالةِ التجوّزِ في الكلام، وما قد يتبادرُ إلى ذهن المتلقي من شكٍّ أو إنكارٍ لمضمونها[2].

وللتوكيدِ في اللغةِ العربيّةِ وسائلُ عديدةٌ جاءت متفرّقةً في أبوابِ النحوِ المختلفةِ؛ فهي لم تُصنّف حسب وظيفتها الدلاليّة. وسنصنّف الجملةَ المؤكّدةَ في قصيدة "الانتفاضة" حسب الأداة؛ فهي القرينةُ اللفظيةُ الدّالةُ على معنى التوكيد:

الأداة	نوع الجملة	الجملة
كلّ	اسمية	كلّ سماءٍ فوقكم جهنّم (4 مرات)
		وكلّ أرضٍ تحتكم جهنّم (4 مرات)
		فكلُّ شوطٍ وله نهايهْ
		وكلُّ حبلٍ وله نهايهْ
إنّ/ أنّ		إنّ نطفةً من دمِنا تضطرم
		غزّةُ تُبكينا/ لأنّها فينا
القصر بالتعريف		الموتُ .. **لا الركوع**
ها (التنبيه) + قد		ها هو قد تقدّم المخيّم

أحصينا في القصيدة **أربع عشرة (14) جملة خبرية مؤكدة**، تنوعت فيها أدوات التوكيد، كما هو مبين في الجدول أعلاه. وسنقف على حجاجية نماذج منها في الآتي:

أ) التأكيد بـ "كلّ" الاستغراقية: أكّدت الجملة الاسمية بهذه الأداة عشر (10) مرات:

---

[1]- ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص74.

[2]- ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995، ص253.

– **كلّ** سماءٍ فوقكم جهنّم (4 مرات)/ **وكلّ** أرضٍ تحتكم جهنّم(4 مرات)**:** وقد كان لهذا التوكيد **وظيفة حجاجية** تتمثل في تهديد الصهاينة ووعيدهم، فهم لا يجدون مكانا آمنا في فلسطين التي تحولت سماؤها وأرضها كلتاهما إلى جهنم يصطلون بحرّها.

– **فكلُّ** شوطٍ وله نهايهْ/ **وكلُّ** حبلٍ وله نهايهْ: وتبرز **حجاجية هذا التأكيد** في تقرير حقيقة كونية، فكما أن لكل بداية نهاية؛ فإن نهاية الاحتلال الصهيوني قريبة لا محالة.

ب) القصر بالتعريف: الموتُ .. **لا الركوع:** أكد الشاعر المبتدأ "الركوع" بـ "ال" التعريف، وحذف الخبر. وتتمثل **حجاجية هذا التأكيد** في الإصرار على المقاومة حتى دحر الاستعمار، مهما كان الثمن؛ فالشعب الفلسطيني يفضّل الموت على الركوع والخضوع للمحتل.

ج) ها (التنبيه) + قد: ها هو **قد** تقدّم المخيّم: **خبر إنكاري،** أُكّدت فيه الجملة بأداتين (ها التنبيه + قد).

وتتجلى **الوظيفة الحجاجية** لهذا الخبر الإنكاري في التأكيد على أن كلّ فلسطين انخرطت في مقاومة الاحتلال؛ فها هم النازحون المهجرون قد تقدّموا لمواجهة الاستيطان؛ لأجل العودة إلى ديارهم.

2– حجاجية الأساليب الإنشائية: الأسلوب الإنشائي: قسّيمٌ للأسلوبِ الخبريّ، فالكلامُ إماّ خبرٌ، وإمّا إنشاء. وتتميّزُ الجملةُ الإنشائيّةُ بأنّ مضمونَها لا يصحُّ وصفُه لا بالصّدقِ، ولا بالكذب لذاته[1].

ويقسّم علماءُ المعاني الإنشاءَ إلى طلبيٍّ، وغيرِ طلبيٍّ.

– **الطّلبي:** وهو ما «يستدعي مطلوبا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطّلب»[2]. ويشمل: جملة الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والترجي، والنداء، والعرض والتحضيض[3].

[1]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص13.

[2]– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1988، ص130.

[3]– ينظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص14.

- **غير الطّلبي:** «ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب»[1]، أو بتعبير آخر هو: «ما يستدعي مطلوبا حاصلا»[2]. ومنه: أفعال التعجب، والمدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، وربّ، وكم الخبرية، ونحو ذلك[3].

وقد وظف الشاعر في قصيدته أربعين (40) جملة إنشائية، وجاءت كلها طلبية على النحو الآتي:

الترتيب	الأسلوب	العدد	النسبة
1	الأمر	29	% 72.5
2	النهي	09	% 22.5
3	الاستفهام	02	% 05
المجموع		40	% 100

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ الحضور اللافت لأسلوب الأمر؛ إذ بلغ 72.5 % من الأساليب الإنشائية في القصيدة.

2- 1- حجاجية أسلوب الأمر: يُعَرَّفُ أسلوب الأمر بأنه: «صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»[4].

ويحصل تركيبُ الأمرِ بصيغٍ أربع: صيغة فعل الأمر "افْعلْ"، والمضارع المقرون بلام الأمر "لِيفعلْ" وفروعها، واسم فعل الأمر، والمصدر النّائب عن فعل الأمر[5]. وقد وظفه الشاعر في القصيدة تسعا وعشرين (29) مرة، وفق نمط واحد "صيغة فعل الأمر"، وكان حضوره لافتا؛ إذ بلغ 72.5 % من الأساليب الإنشائية في القصيدة.

---

[1]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص 13.

[2]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، (البيان والمعاني والبديع)، دار القلم، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص59.

[3]- ينظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص13.

[4]- يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، ج3، ص155.

[5]- ينظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص14.

ويُعدّ الأمر من الأساليب اللغوية المهمة التي يُوظّفها المتكلّم؛ لتحقيق غايات مختلفة في التواصل؛ إذ يُستخدم لإصدار التعليمات، والتوجيهات، والإرشادات، وغيرها من الأفعال التي تستلزم استجابة من المخاطَب. قال السكّاكي (ت: 626 هـ): «ولا شُبهةَ في أن طلبَ المُتصوَّر على سبيلِ الاستعلاءِ يوجِب الإتيانَ به على المطلوبِ منه»[1]. فإن لم يكن الأمرُ على سبيل الاستعلاء، خرج للدّلالةِ على أغراض بلاغيّةٍ كثيرةٍ يُحدّدها المقام، كالتّضرّع، والدّعاء، والتلطّف، والالتماس، والنصح والإرشاد، والتهديد، والتعجيز، والتعجّب وغيرها[2].

ومن أمثلته في القصيدة:

أ) تقدّموا: تكرر فعل الأمر هذا في القصيدة ستّ عشرة (16) مرة، أي بنسبة: 55.17% من أفعال الأمر في القصيدة؛ مما يجعله محوريا في بنيتها البلاغية، والحجاجية. وهو ليس أمرا حقيقيا؛ إذ لم يأت على وجه الاستعلاء، بحيث يجب تنفيذه، وإنّما جاء لإفادة أغراض بلاغية تستفاد من السياق الذي ورد فيه هذا الفعل، ومنها:

- **التهديد:** في قوله: "**تقدّموا تقدّموا!**/ كلّ سماءٍ فوقكم جهنّم/ وكلّ أرضٍ تحتكم جهنّم".

ولهذا الأمر وظيفة حجاجية تتمثل في بثّ الرعب في قلوب الصهاينة؛ لأن تقدّمهم يفتح عليهم أبواب الجحيم من فوقهم، ومن تحتهم، فهم لن ينتصروا، بل إنهم سيصطلون بنار المقاومة.

- **التّحدي:** كما في قوله: "**تقدّموا**/ يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ/ ولا يستسلم/ وتسقطُ الأمُّ على أبنائها القتلى/ ولا تستسلم".

وتتمثل الوظيفة الحجاجية لهذا الأمر في جانبين:

الأول: يخص الصهاينة المحتلين الذين يهدفون إلى قمع المقاومة، وترهيب الشعب الفلسطيني الأعزل بآلاتهم، وأسلحتهم المدمرة؛ فيؤكد لهم الشاعر بأن هذا الشعب بكل فئاته: أطفالا، وشيوخا، ونساء يفضلون الموت على الاستسلام؛ وهو بذلك يبثّ الوهن في قلوبهم، واليأس من تحقيق أهدافهم.

---

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص137.

[2]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص15.

أما **الثاني**، فيخص الشعب الفلسطيني؛ إذ يرمي الشاعر إلى تقوية الروح المعنوية لهذا الشعب، ودعم صموده في الدفاع عن أرضه.

ب) "فاسترسلوا/ واستبسلوا/ واندفعوا/ وارتفعوا/ واصطدموا/ وارتطموا/ لآخرِ الشوطِ الذي ظلَّ لكم/ وآخرِ الحبلِ الذي ظلَّ لكم/ فكلُّ شوطٍ وله نهايهْ/ وكلُّ حبلٍ وله نهايهْ/ وشمسُنا بدايةُ البدايهْ".

وظف الشاعر في هذا المقطع ستّ (6) جمل أمرية تفيد التهكّم، والسخرية من الصهاينة.

وقد نهضت هذه الأفعال الأمرية بوظيفة حجاجية تتمثل في أن استرسال الصهاينة، واستبسالهم، واندفاعهم ... إنما هو السعي إلى نهايتهم المحتومة، وبداية إشراق شمس الحرية الفلسطينيين.

2- 2- حجاجية أسلوب النهي: يُعدّ النهي من الأساليب الإنشائية الطلبيّة في اللغة العربية. ويُعرّف بأنه: «طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء. وصيغته واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية»[1]. وللنهي كما للأمر أغراضٌ بلاغيّةٌ تُفهَم من المقام[2].

ويُستخدم أسلوب النهي كما يستخدم أسلوب الأمر للتأثير في المتلقي، وتوجيه سلوكه بمنعه من القيام بفعل معين، أو الاتصاف بصفة ما.

وقد وُظّف النهي في القصيدة تسع (9) مرات، بنسبة: 22.5% من مجموع الأساليب الإنشائية، محتلا الرتبة الثانية بعد الأمر.

أ) "لا تفتحوا مدرسةً/ **لا تُغلقوا** سجناً/ **ولا تعتذروا، لا تحذروا/ لا تفهموا"**: ورد النهي في أربعة (4) أسطر متوالية، وهو نهي فيه تهكّم من الصهاينة المحتلين الذين يتظاهرون بالتحضّر، وهم يمعنون في تجهيل الفلسطينيين، والزجّ بهم في السجون والمعتقلات، فهم همج يرتكبون الجرائم الفظيعة، ولا يجرؤون على الاعتذار؛ لأنهم لا يفهمون.

---

[1]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص15.

[2]- ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص137 -138.

ولأساليب النهي المتوالية **وظيفة حجاجية**؛ إذ تُظهر الصهاينة على حقيقتهم الهمجية، فهم يتعمدون نشر الجهل في أوساط الفلسطينيين، واضطهادهم؛ والشاعر يتحداهم بأن يفتحوا مدرسة، أو يُغلقوا سجنا؛ والنتيجة أنهم لا يفهمون. ومتى كان المستعمرون يفهمون؟!

ب) "لا تسمعوا/ لا تفهموا": ورد هذان النهيان بعد أن أكد الشاعر على حتمية اندحار الاستدمار، وبزوغ شمس الحرية على الشعب الفلسطيني: "فكلُّ شوطٍ وله نهايةْ/ وكلُّ حبلٍ وله نهايةْ/ وشمسُنا بدايةُ البدايةْ".

وتظهر **الوظيفة الحجاجية** للنهي في كون أن نهاية الاستدمار محتومة؛ بسبب صمّ آذانه عن سماع صوت الحق، وتعطيل عقله عن الفهم، وكأنه يقول لهم: استمروا في عدم السماع، وعدم الفهم؛ فإن ذلك يعجّل بنهايتكم.

ج) "لا تسمعوا/ لا تفهموا": كرّر الشاعر الأسلوب نفسه في هذا المقطع، بعد أن بيّن بأن كلّ شيء في فلسطين قد تقدّم لمقاومة الاحتلال: المخيّم، الجريح، الذبيح، الثاكل، المُيَتَّم، حجارةُ المنازل، بكارةُ السنابل، الرضّع، العُجَّز، الأرامل، أبوابُ جنينَ ونابلس...وبذلك اكتسب النهي **وظيفة حجاجية**، من خلال التأكيد على أن عدم السماع، وعدم الفهم، هو الذي جعل كل شيء في فلسطين يتقدّم لمقاومة الاستدمار.

2- 3- حجاجية أسلوب الاستفهام: يعرّف أسلوب الاستفهام بأنه «طلبُ معرفةِ شيءٍ مجهول بوساطة أداة»[1]. وأدواتُ الاستفهامِ في العربية هي: الهمزة، وهل، وأم، وما، ومن، وأيُّ، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، وأيّان[2].

وكثيرا ما يخرج الاستفهامُ للدّلالةِ على أغراض بلاغيّة تُفهَم من المقام، وقد يُحدّدُ التركيبُ غرضَ الاستفهام[3]؛ إذ إن وظيفته لا يقتصر على مجرد الاستفسار، بل إنه قد يتضمن أغراضًا بلاغية وتداولية تخدم المقام الحواري أو الحِجاجي.

وقد وظف الشاعر في هذه القصيدة أسلوب الاستفهام مرتين (2) بنسبة: 05 % من مجموع الأساليب الإنشائية، محتلا الرتبة الأخيرة بعد كل من الأمر والنهي:

---

[1]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص18.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص133.

[3]- يُنظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص20 – 21.

أ) "فما الذي يدفعُكم من جثّةٍ لجثّه؟": وردت هذه الجملة الاستفهامية، بعد أن بيّن الشاعر بأن الاستعمار في طريقه للزوال، وأنّ المستقبل للشعب الفلسطيني: "طريقُكم وراءَكم/ وغدُكم وراءَكم/ وبحرُكم وراءَكم/ وبرُّكم وراءَكم/ ولم يزل أمامَنا طريقُنا وغدُنا وبرُّنا وبحرُنا".

وهو **استفهام إنكاري**، ينكر فيه الشاعر على العدوّ إمعانه في ارتكاب المجازر المروّعة.

وتتمثل **الوظيفة الحجاجية** لهذا الاستفهام في كون الشاعر لا يطلب جوابًا، وإنما أراد إبراز همجية الصهاينة من خلال التقتيل العبثي الذي يرتكبونه في حق الفلسطينيين؛ ما ينجم عنه إدانة هذا العدو الهمجي من ناحية، وكسب تعاطف المتلقي مع الشعب الفلسطيني الضحية، من ناحية أخرى.

ب) "وكيف يستدرجُكم من لوثةٍ/ للوثه/ سِفْرُ الجنونِ المُبهَم؟": جاء هذا الاستفهام بعد الاستفهام الأول مباشرة، فبعد أن أنكر على العدو مجازره الفظيعة، ها هو ينكر عليه –بشيء من التعجب– انسياقه وراء أفكاره الحمقاء المجنونة المستقاة من كتابهم المقدس المزيّف، التي تبيح للهم تقتيل الفلسطينيين وتشريدهم، بل إنها تجعل ذلك عبادة يُثاب عليها!

وتبرز **الوظيفة الحجاجية** لهذا الاستفهام في تمكين الشاعر من محاصرة العدو أخلاقيًا، وتجريده من كلّ الأعذار؛ نتيجة انسياقه لأفكار الجنون والأوهام التي ينص عليها كتابهم المقدس المزعوم.

3- حجاجية التكرار: عرف ابن معصوم المدني (ت: 1120 هـ) التكرار بقوله: «التكرار: وقد يقال التكرير، فالأول اسم، والثاني مصدر من كررت الشيء؛ إذا أعدته مراراً، وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر، باللفظ والمعنى»[1].

ومن البلاغيين القدامى الذين اهتموا بظاهرة التّكرار في سياقِ دراسةِ البلاغةِ القرآنِيّةِ الإمامُ الزّركشيُّ (ت: 794 هـ)، إلاّ أنّه كان يُركِّزُ على فوائدِه، لا على وظيفته؛ فعدّدَ له سبعَ فوائد[2]. وهو يرى أنّ أعظمَ فوائدِه التّقرير: «وفائدتُه العُظمى التقريرُ، وقد قيل: الكلامُ إذا تكرّرَ

---

[1]– ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط1، 1969، ج5، ص345.

[2]– ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 2006، ص628 إلى ص632.

تقرّر»[1]. كما بيَّنَ الفرقَ بين فائدةِ التَّكرارِ، وفائِدةِ التأكيد: «واعلم أنّ التكريرَ أبلغُ من التأكيد؛ لأنّ التأكيدَ يُقرِّرُ إرادةَ معنى الأوّلِ، وعدم التّجوُّز»[2].

أما الأسلوبيون، فيعدّونه من أهمّ الخصائصِ الأسلوبيّةِ في اللّغةِ الأدبيّة، ومنهم "جورج مولينيه George Molinié " الذي يراه «الوسيلة الوحيدة التي لا خلافَ حولها لاكتشافِ واقعةٍ لغويّةٍ وتحديدِها في البراغماتيةِ الأدبية، ويمُكِن لإعادةِ الواقعةِ اللّغويةِ – لتضعيفها البسيط – أن يأخذَ شكلَ تَكرارِ الدّالِ مع مدلولٍ واحدٍ، أو تكرارِ الدّالِ مع مدلولٍ يُحقَّق من جديدٍ في كلِّ مرّةٍ، أو تَكرارِ مدلولٍ مع دالاّتٍ مختلفة»[3].

وقد ميّز المحدثون أنواعا ثلاثةً من التكرار[4]:

أ) التكرارُ البيانيّ: وهو أبسطُ الأصنافِ جميعاً، وهو الأصلُ، وغرضُه التأكيدُ على الكلمةِ، أو العبارةِ المُكرَّرة.

ب) تَكرارُ التّقسيم: وهو تَكرارُ كلمةٍ، أو عبارةٍ في ختامِ كلِّ مقطوعةٍ من القصيدة.

ج) التكرارُ اللاشعوريّ: ويأتي في سياقٍ شعوريٍّ كثيفٍ يبلُغُ أحياناً درجةَ المأساة.

ونحن إذا ما تأملنا الوحداتِ المكرّرةَ، نجد أنّها «لا تظلُّ هي هي. وهو ما يجعلُنا نتبنّى كونَها تُصبح أخرى بمُجرّد ما تخضع للتَّكرار، فالتّكرارُ الظاهرُ: س. س لا يُعادل: س على المستوى الصّوتيّ (الظاهر) للنّص الشّعريّ. ففيه تتكوّنُ ظاهرةٌ غيرُ قابلةٍ للملاحظةِ؛ إلاّ أنّها أثرُ معنىً شعريٍّ خالصٍ يتمثّلُ في أنّنا نقرأ في المقطَعِ (المُكرّرِ) المقطَعَ نفسَه وشيئاً آخر»[5].

وقد كان للتكرار حضورٌ لافت في القصيدة، وقد وظف بأنماط مختلفة، أبرزها:

3- 1- تكرار التقسيم: وهو الأكثر حضورا في القصيدة، ومنه:

أ) تقدموا: جملة أمرية، تكررت في القصيدة ستّ عشرة (16) مرة؛ فقد افتتح بها الشاعر قصيدته وكررها في السطر الأول، ثم دأب على تكرارها في بداية كلّ مقطع.

---

[1]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص627.

[2]– المصدر نفسه، ص628.

[3]– جورج مولينييه، الأسلوبيّة، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2006، ص183.

[4]– ينظر: نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط14، 2007، ص275 إلى ص291.

[5]– جوليا كريسطيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص81.

وتتمثل **الوظيفة الحجاجية** لهذا التكرار في تحدي الصهاينة؛ لأنهم في تقدّمهم سيلقون حتفهم، وتكون نهايتهم.

ب) كلّ سماءٍ فوقكم جهنّم/ كلّ أرضٍ تحتكم جهنّم: تكررت هاتان الجملتان الخبريتان أربع (4) مرات في القصيدة، وجاءت بعد "**تقدّموا**" في بداية القصيدة، وفي آواخر المقاطع. وهي بمثابة النتيجة (الجواب) للأمر "تقدّموا". وبذلك يكون لتكرارها **وظيفة حجاجية** تتمثل في التأكيد على مصير الصهاينة المحتوم، إن تجرأوا على التقدم، فإنهم سيصطلون بالجحيم من فوقهم، ومن تحتهم.

3- 2- التكرار مع الاستبدال: وهو أن يكرر الشاعر جملة، ويستبدل أحد عناصرها، ومنه:

أ) تقدّم (ت)...: تكرر هذا الفعل ثماني (8) مرات، مع **استبدال الفاعل** (المخيّم – الجريح – الذبيح – الثاكل – المُيَتَّم – حجارةُ المنازل – بكارةُ السنابل – الرضّع – العُجَّز – الأرامل – أبوابُ جينينَ ونابلس...).

وتبرز **الوظيفة الحجاجية** لهذا التكرار في تثبيط عزيمة العدوّ، وإضعاف قوته المعنوية؛ فكلّ فلسطين تقدمت لقتاله بكل ما فيها، وبمختلف فئات شعبها.

ب) وراءكم: تكرر هذا الظرف الواقع خبرا أربع (4) مرات في القصيدة، وورد في أسطر متوالية، مع **استبدال المبتدإ** (طريقُكم – غدُكم – بحرُكم – برُّكم).

إن هذا التكرار لم يوظف لأداء وظيفة إيقاعية، وحسب، بل لأداء **وظيفة حجاجية** أيضا، تبرز في التأكيد الذي لا يدع مجالا للشك في ألّا مستقبل للصهاينة في أرض فلسطين.

ج) ... وارتطموا/ لآخرِ الشوطِ **الذي ظلَّ لكم**، وآخرِ الحبلِ **الذي ظلَّ لكم/ فكلُّ** شوطٍ **وله نهايةْ، وكلُّ** حبلٍ **وله نهايةْ:** كرر الشاعر الجملة الموصولة "**الذي ظلَّ لكم**"، مستبدلا كلمة "الشوط" بكلمة "الحبل". ثم كرر **الجملة الاسمية مستبدلا المضاف إلى المبتدإ** "شوط" بـ "حبل". وتظهر **حجاجية هذا التكرار** في تيئيس الصهاينة من بلوغ أهدافهم؛ فهم بجرائمهم التي يرتكبونها في فلسطين يكونون قد بلغوا نهايتهم المحتومة.

3- 3- تكرار الترادف: من أنماط التكرار التي وظفها الشاعر في قصيدته أنه لا يكرر اللفظة بذاتها، وإنما يأتي باللفظة ومرادفها، أي إنه كان يكرر المعنى، ومن ذلك:

أ) وراءَ ، خلفَ، بعدَ: في قوله: **وراءَ** كلِّ حجرٍ كفٌّ/ **وخلفَ** كلِّ عشبةٍ حتفٌ/ **وبعدَ** كلِّ جثّةٍ فخٌّ جميلٌ مُحكَم.

ب) صوّبوا، سدّدوا: في قوله: **وصوّبوا** بدقّةٍ لا ترحم/ **وسدّدوا** للرَّحِم...

ج) يصيحُ، تصرخُ، يضجُّ: في قوله: **يصيحُ** كلُّ حجرٍ مُغتصَب/ **تصرخُ** كلُّ ساحةٍ من غضب/ **يضجُّ** كلُّ عصب:/ الموتُ .. لا الركوع.

ونلمس **حجاجية هذا التكرار** المعنوي في التأكيد على المقاومة، ورفض كلّ أشكال الظلم، ومحاولات استئصال الشعب الفلسطيني من أرضه.

المبحث الثاني: حجاجية الصور البيانية

1- حجاجية التشبيه: التشبيه من الصور البيانية التي يوظفها المتكلم؛ لإيصال فكرته واضحةً، في قالب جمالي؛ لما فيه من تقريب للمعنى وتوضيح للصورة.

ويعرف الشبيه بأنه «مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة»[1] .

ويقوم التشبيه على أربعة أركان، وهي: «مشبه، ومشبه به (ويسميان طرفي التشبيه)، ووجه الشبه، وأداة التشبيه (ملفوظة أو ملحوظة)»[2].

ويقسم البلاغيون التشبيه من حيث ذكر أركانه إلى:

- التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة.
- التشبيه المؤكد: ما حذفت منه الأداة.
- التشبيه المجمل: ما حذف منه وجه الشبه.
- التشبيه المفصل: ما ذكر فيه وجه الشبه.
- التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.
- التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان من خلال التركيب[3].

وقد وقفنا في قصيدة "الانتفاضة" على **اثني عشر (12) تشبيها بليغا**، بينما لم نسجل حضورا لأنواع التشبيه الأخرى:

- كلّ **سماءٍ** فوقكم **جهنّم** (4 مرات).
- وكلّ **أرضٍ** تحتكم **جهنّم** (4 مرات).
- **نحنُ قضاءُ** مُبرم.
- ولم يزل **قاضي القضاةِ المجرم**..

---

[1]- محمد شعبان علوان ونعمان شعبان علوان، من بلاغة القرآن (المعاني – البيان – البديع)، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998، ص150.

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص219.

[3]- المرجع نفسه، ص242.

- **أوّلكم آخرُكم.**
- **مؤمنُكم كافرُكم.**

وسنقف فيما يأتي على حجاجية بعض النماذج من هذه التشبيهات البليغة.

أ) كلّ **سماءٍ** فوقكم **جهنّم** / وكلّ **أرضٍ** تحتكم **جهنّم:** تكرر هذا التشبيه أربع (4) مرات في القصيدة، حيث شبه الشاعر السماء والأرض بجهنم، وحذف الأداة ووجه الشبه (الإحراق والعذاب).

وقد أدى هذا التشبيه **وظيفة حجاجية**، بإعادة بناء الواقع؛ إذ جعل كلّ سماء فوق الصهاينة، وكلّ أرض تحتهم جهنّم ملتهبة؛ بسبب المقاومة الشرسة التي سيواجهونها، إذا ما هم تقدّموا.

ب) ولم يزل **قاضي القضاةِ المجرم:** بهذا التشبيه البليغ جعل الشاعر من قاضي القضاة المجرم الحقيقي؛ فقاضي القضاة الذي يُفترَض أن يُقيم العدل، ويردّ المظالم إلى أصحابها، صار مُجرما بانحيازه إلى صفّ المجرم الصهيوني، وتواطئه معه بتبرئته من جرائمه، وإصدار أحكام جائرة قاسية ضدّ الفلسطينيين.

وتبرز **الوظيفة الحجاجية** لهذه الصورة التشبيهية المستقاة من واقع الصراع الفلسطيني الصهيوني في جعل قاضي القضاة هو المجرم الحقيقي؛ لأنه لا يقيم العدالة، بل يتواطأ مع المجرمين؛ ليمعنوا في جرائمهم ضدّ الفلسطينيين؛ لأنهم يعلمون أنهم محميون، ولن تطبّق عليهم العدالة مهما ارتكبوا من جرائم.

ج) **أوّلكم آخرُكم:** شبّه الشاعر أوّل اليهود بآخرهم، فهم سواء، لا فرق بينهم.

ويُعدّ هذا التشبيه **حجة واقعية** تكشف الوجه الحقيقي للمجتمع اليهودي؛ فلا فرق بين اليهود السابقين واليهود اللاحقين؛ لأنهم يدينون بفكرة واحدة –مهما اختلفت وسائلهم– وهي تطهير أرض فلسطين من شعبها، وإقامة دولتهم العبرية على أرض الميعاد المزعوم.

2- حجاجية الاستعارة: يعدّ البلاغيون الاستعارة من المجازِ اللّغويّ، ويعرّفونها بأنها «استعمال اللفظ في غير ما وضع له؛ لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي»[1]؛ فهي في أصلها تشبيه حذف

[1]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص258.

أحد طرفيه، فإن حذف المشبه وذكر المشبه به، سُميت تصريحية، وإن حذف المشبه به وتُرك ما يدل عليه، سمّيت مكنية.

والاستعارة في حقيقتها هي انتقال في الدلالة، فهي حسب "جاكوبسون Jakobson" «أن نسند إلى الدال مدلولا ثانويا تربطه بالمدلول الأول المشابهة»[1].

والكلمة المستعملة استعمالا استعاريا على حدّ تعبير "دي مارسيه Dumarsais" «تفقد دلالتها الحقيقية، وتكتسب دلالة جديدة لا تتبادر إلى الذهن إلا بفضل المقارنة التي قام بها بين المعنى الحقيقي لهذه الكلمة وبين المعنى الذي يُقارن به»[2].

وقد بالغ البلاغيون المتأخرون في تقسيم الاستعارةِ أقساما، ناظرين إليها من زوايا عِدّة: من زاويةِ المُستعار، ومن زاويةِ المتعلِّقاتِ بطرفي الاستعارةِ، ومن زاويةِ اللّفظِ الذي جرت فيه[3].

ونحن في بحثنا هذا سنكتفي بالنظرِ إلى الاستعارةِ من حيثُ كونُها تصريحيّةً، أو مكنيّة، ونركّزُ اهتمامَنا على وظيفتِها الحجاجية في القصيدة.

لقد حضرت الصور الاستعارية بقوة في القصيدة؛ إذ أحصينا **سبع عشرة (17) استعارة، جاءت كلها مكنية**. وسنقف فيما يأتي على نماذج من وظائفها الحجاجية:

أ) تقدّموا/ بناقلاتِ جندِكم/ **وراجماتِ حقدِكم: استعارة مكنية** شبّه فيها الشاعر المعنوي "حقد الصهاينة" بالمحسوس "القذائف" التي تقذفها راجمات صواريخهم، وحذف المشبه به "القذائف" وأبقى على ما يدل عليه "راجمات".

ويتمثل **حجاج هذه الاستعارة** في تجسيد مدى الحقد الذي يحمله الصهاينة في قلوبهم تجاه الفلسطينيين، فهم حين يرمون بقذائفهم لقتل الفلسطينيين إنما يكشفون عن مدى حقدهم المعشّش في قلوبهم. وهي صورة من شأنها إثارة السخط على هذا الغاصب المحتل الذي يقتل دون رحمة.

ب) **لن تكسروا أعماقَنا/ لن تهزموا أشواقَنا:** وهما **استعارتان مكنيتان**، شبّه في الأولى أعماق الفلسطينيين بشيء صلب لا يُكسَر، وحذف المشبه به، وأبقى على ما يدل عليه

---

[1]– فرانسوا مورو، البلاغة – المدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي وعائشة جرير، أفريقيا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2003، ص31.

[2]– المرجع نفسه، ص31 – 32.

[3]– ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص270 وما بعدها.

"تكسروا". وشبه في الثانية أشواق الفلسطينيين للحرية بالجيش الذي لا يُهزَم، وحذف المشبه به، وأبقى على ما يدل عليه "تهزموا".

وقد أدت هاتان الاستعارتان **وظيفة حجاجية**، وهي التأكيد على صلابة الفلسطينيين، وقوّة عزيمتهم في الدفاع عن وطنهم. ومن ناحية أخرى تيئيس الصهاينة من تحقيق أهدافهم؛ فالمستدمر الصهيوني مهما ارتكب من جرائم لن يستطيع إخضاع الفلسطينيين وإذلالهم.

ج) **وكيف يستدرجُكم من لوثةٍ/ للوثه/ سِفْرُ الجنونِ المُبهَم؟: استعارة مكنية:** شبه فيها الشاعر كتاب اليهود المقدّس بالإنسان الماكر الذي يستدرج الأغبياء من ارتكاب حماقة إلى ارتكاب أخرى.

وتظهر **الوظيفة الحجاجية** لهذه الصورة في التهكم من الصهاينة، وازدرائهم؛ بتصويرهم في شكل حمقى ينساقون وراء أوهامهم التي تجعلهم يرتكبون المجازر التي تعجل بنهايتهم.

هـ) يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغتصَب/ تصرخُ كلُّ ساحةٍ من غضب/ يضجُّ كلُّ عصب:/ الموتُ..لا الركوع.

- تقدّمت حجارةُ المنازل/ تقدّمت بكارةُ السنابل/ تقدّمت أبوابُ جينينَ ونابلس/ أتت نوافذ القدس صلاةُ الشمس/ والبخورُ والتوابل/ تقدّمت تقاتل!: إنها مجموعة من **الاستعارات المكنية المتوالية النابضة بالحياة**؛ استحال فيها الجماد في فلسطين كائنا حيا يصيح ويصرخ غضبا: "الموت لا الركوع": الحجارة المغتصبة، والساحات...وكل شيء في فلسطين تقدّم ليقاتل: حجارة البيوت، وأبواب المدن ونوافذها، والسنابل، والبخور، والتوابل ... كلها تقدّمت لتقاتل؛ دفاعا عن الوطن المغتصَب.

وقد نهضت هذه الاستعارات المتوالية **بوظيفة حجاجية** تتمثل في الرفض المطلق للاحتلال؛ فالمقاومة لا تقتصر على الشعب الفلسطيني، وحسب، بل إنّ كلّ شيء فيها ضجّ بالاحتلال، وتقدّم للقتال. وفي ذلك تثبيط لعزيمة المحتلين، ودعم للمقاومة؛ فإذا كان الجماد قد ضاق ذرعا بالاحتلال، فكيف بالإنسان الذي اغتُصبت أرضه، واستُبيح عِرضه؟!

3- حجاجية الكناية: لا يعدُّ البلاغيّون الكنايةَ مجازاً؛ لأنه يجوزُ فيها إرادةُ المعنى الحقيقي بعكس المجاز[1]. وقد عرّفها عبد القاهر الجرجاني (ت: 471 هـ) بقوله: «والمرادُ

1- السكاكي، مفتاح العلوم، ص153. وينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص301.

بالكنايةِ ههنا أن يُريدَ المتكلّم إثباتَ معنىً من المعاني، فلا يذكره باللّفظِ الموضوعِ له في اللّغةِ، ولكن يجيءُ إلى معنى هو تاليه ورِدفُه في الوُجودِ فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه»[1].

أما السكاكي (ت: 626 ﻫ)، فقد عرفها بأنها: «تركُ التصريحِ بذكرِ الشيءِ إلى ذكرِ ما يلزمه؛ لينتقلَ من المذكور إلى المتروك»[2].

وتنقسم الكنايةُ من حيث المرادُ بها، أي المكنيُّ عنه، ثلاثةَ أقسام: كنايةٌ عن صفة، وكنايةٌ عن موصوف، وكنايةٌ عن نسبة[3].

وقد أجمع علماءُ البلاغةِ على أن الكنايةَ أبلغُ من الإفصاحِ[4]. وتتمثّلُ بلاغةُ الكنايةِ عندهم في تأكيدِ المعنى، لا في زيادته؛ إذ «ليس المعنى إذا قلنا: الكناية أبلغ من التصريح أنك لما كنّيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته، فجعلته أبلغَ وآكد وأشدّ»[5]. وهي «عند المعاصرين رمزٌ، وعلامةٌ للإشارةِ إلى معنىً من بعيد»[6].

وقد كان للصور الكنائية حضور لافت في القصيدة؛ إذ أحصينا **سبع عشرة (17) كناية**، ستّ عشرة (16) منها كناية عن صفة، وكناية واحدة عن موصوف، نوردها في هذا الجدول:

العبارة	نوع الكناية	المكني عنه
يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ/ ولا يستسلم	عن صفة	الصمود
تسقطُ الأمُّ على أبنائها القتلى/ ولا تستسلم	عن صفة	
وسددوا للرحم	عن صفة	محاولة تحقيق التفوق الديموغرافي اليهودي
طريقُكم وراءَكم	عن صفة	صفة زوال الاستعمار

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، (د ط)، 1991، ص79.

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

[3]– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص302.

[4]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص82.

[5]– المصدر نفسه، دلائل الإعجاز، ص83.

[6]– أحمد مطلوب، الصورة في شعر الأخطل الصغير، دار الفكر، عمان، الأردن، (د ط)، 1985، ص54.

وغدُكم وراءَكم	عن صفة	
وبحرُكم وراءَكم	عن صفة	
وبرُّكم وراءَكم	عن صفة	
ولم يزل أمامَنا طريقُنا وغدُنا وبرُّنا وبحرُنا	عن موصوف	المستقبل الحر للفلسطينيين
وراءَ كلِّ حجرٍ كفٌّ	عن صفة	كثرة المقاومين
وخلفَ كلِّ عشبةٍ حتفٌ	عن صفة	
وإن نجت ساقٌ/ يظلُّ ساعدٌ ومعصم	عن صفة	فتك المقاومة بجنود العدو
قاتلكم مُبرّأ	عن صفة	اللاعدالة
قتيلُنا متّهم	عن صفة	
لا تفتحوا مدرسةً	عن صفة	صفة همجية الصهاينة
لا تُغلقوا سجناً	عن صفة	
فكلُّ شوطٍ وله نهايةْ	عن صفة	صفة قرب نهاية الاستعمار
وكلُّ حبلٍ وله نهايةْ	عن صفة	

ولنقف على حجاجية نماذج من الصور الكنائية فيما يأتي:

أ) يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ/ ولا يستسلم، تسقطُ الأمُّ على أبنائها القتلى/ ولا تستسلم: **كنايتان عن صفة الصمود.** وتتجلى **وظيفتهما الحجاجية** في تحدي العدو الصهيوني، ومحاولة إقناعه بعبثية ما يرتكبه من جرائم بغرض ترهيب الفلسطينيين واستسلامهم، فها هو الطفل والشيخ يموتان، ولا يستسلمان، وها هي الأم تستشهد وأبناءها، ولا تستسلم، فكيف يطمع الصهاينة في استسلام الشباب الأشداء المقاومين؟!

ب) ولم يزل أمامَنا طريقُنا وغدُنا وبرُّنا وبحرُنا: كناية عن موصوف "المستقبل الحر للفلسطينيين". وردت هذه الكناية بعد مجموعة من الكنايات عن صفة زوال الاستعمار: طريقُكم وراءَكم/ وغدكم وراءَكم/ وبحركم وراءَكم/ وبركم وراءَكم.

وتبرز **الوظيفة الحجاجية** لهذه الكناية في وضعها في مقابل صفة زوال الاستعمار؛ فالصهاينة لا مستقبل لهم على أرض فلسطين، أما الفلسطينيون أصحاب الحق، فإن كل المستقبل لهم.

ج) وراءَ كلِّ حجرٍ كفٌّ/ وخلفَ كلِّ عشبةٍ حتفٌ: كنايتان عن صفة كثرة المقاومين؛ فكل حجر في فلسطين إلا وراءه يدٌ تقذف به في وجه الجنود الصهاينة، وكل عشبة في أرض فلسطين إلا خلفها كمين يلقون فيه حتفهم.

وتتمثل **الوظيفة الحجاجية** لهاتين الكنايتين في ترهيب العدو، وتثبيط عزيمته؛ فكلّ ما على أرض فلسطين منخرط في مقاومته.

د) فكلُّ شوطٍ وله نهايةْ/ وكلُّ حبلٍ وله نهايةْ: كنايتان صفة عن قرب نهاية الاستعمار.

وتبرز **الوظيفة الحجاجية** لهاتين الكنايتين في كونهما نتيجة منطقية، وحتمية تاريخية، فدوام الحال من المحال، فكما أن لكل شوط نهاية، ولكل حبل نهاية، فإن نهاية الاستعمار وشيكة بفعل المقاومة الباسلة التي انخرطت فيها كلّ فلسطين: شعبها بمختلف فئاتهم، وجماداتها من حجارة، وأعشاب...

4- حجاجية المجاز المرسل: يُعرَّف المجاز المرسل بأنه الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي. وله علاقات كثيرة أهمها: السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، واعتبار ما كان، واعتبار ما يكون، والحالية، والمحلية[1]. و«سمّي مرسلا؛ لأنّه لم يقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأنّ له علاقات شتى»[2].

وقد كان حضور المجاز المرسل محتشما في القصيدة؛ إذ لم نقف إلا على **صورتين** منه:

أ) غزّةُ تُبكينا/ لأنّها فينا: مجاز مرسل علاقته المحليّة (المكانية)، ذكر المكان "غزّة" وأراد من في المكان "أهل غزّة".

وقد أدى هذا المجاز المرسل **وظيفة حجاجية** تتمثل في التأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني وتضامنه؛ فكل الفلسطينيين يتألمون لما حلّ بأهل غزة جرّاء الحصار الجائر المفروض عليهم.

---

[1]- ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص152- 154.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، 1985، ص143.

ب) ها هو قد تقدّم المخيّم: مجاز مرسل علاقته المحليّة (المكانية)، ذكر المكان "المخيم" وأراد من في المكان "النازحين". ولا يخفى ما تحمله كلمة "المخيم" من دلالات التهجير، والقهر، والحياة البائسة.

وتتمثل الوظيفة **الحجاجية** لهذه الصورة في المبالغة؛ فكلّ النازحين المهجّرين من ديارهم تركوا مخيمهم، وتقدّموا لمواجهة العدو.

5- حجاجية الصورة الرمزية: «تميّز في تاريخِ تطوُّرِ مصطلحِ الصورةِ الفنّيّةِ مفهومانِ: قديمٌ يقِفُ عند حدودِ الصّوَرِ البلاغيّةِ في التّشبيهِ والمجازِ، وحديثٌ يضُمُّ إلى الصّورةِ البلاغيّةِ نوعينِ آخرينِ، هما: الصّورةُ الذّهنيّةُ، والصّورةُ باعتبارِها رمزا»[1].

ويعرّف الرمز بأنه «شيء حسي معتبر كإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس، وهذا الاعتبار قائم على وجوه مشابهة بين الشيئين أحست بها مخيلة الرامز»[2].

والواقع أن مؤسس الخطاب الحجاجي يعي عادة الخطاب الذي يتحرك فيه، ويعرف ضرورة الرموز المعبرة عن انتماء متلقيه الثقافي والاجتماعي، فيوظفها بطريقة ذكية، تمكن من الإقناع، والحمل على الإذعان[3].

لقد كان «للرمز حضورٌ واضح في القصيدة العربيَّة الحديثة عامةً، وفي الشعر الفلسطيني على وجه الخصوص، وقد شغل الرمز على تعدد أنواعه حيزا كبيرا في ميدان الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، بوصفه وسيلة مهمة من الوسائل المفتعلة في بناء الصورة الشعرية، التي أغنت النصّ الشعريّ فكرياً وجمالياً، وأضفت على القصيدة عمقاً وكثافة من خلال الوظيفة الحجاجية التي تنهض بها الرموز في النص الشعري»[4].

وقد وظف الشاعر في هذه القصيدة مجموعة من الكلمات توظيفا رمزيا:

---

[1]- علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري (دراسة في أصولها وتطورها)، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1981، ص15.

[2]- عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري (رؤية نقدية لبلاغتنا العربية)، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، (د ط)، 2000، ص167.

[3]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، ص237.

[4]- منال بلجاني، وفضيلة بالتومي، حِجاجِيَّةُ الصّورَةِ الشِّعْرِيَّةِ في قَصيدَةِ "خِطابٌ في سوقِ البِطالَة" لِسَميح القاسِم، مذكرة ماستر، إشراف: أ. د. محمد بن يحي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، الجزائر، 2023-2024، ص48.

أ) رموز القمع: في قوله: لا خوذةُ الجنديّ/ لا هراوةُ الشرطيّ/ لا غازكم المسيلَ للدموعْ: استعمل الشاعر هذه الأدوات العسكرية **(خوذةُ الجنديّ، وهراوةُ الشرطيّ، والغاز المسيلَ للدموعْ)** بوصفها رموزا للقمع والبطش الذي يمارسه جيش الاحتلال على الشعب الفلسطيني الأعزل؛ لكتم صوت المقاومة الرافض للاحتلال.

وقد أدت هذه الرموز وظيفة حجاجية تتمثل في ضعف حجة الصهاينة في أحقيتهم بأرض فلسطين؛ فهم فاقدون للحجة، ولذلك يلجؤون إلى القمع والترهيب؛ لإخماد المقاومة، وتكميم الأفواه المطالبة بالحرية.

ب) رموز الانتماء : في قوله: تقدّمت **أبوابُ جينينَ ونابلس/** أتت **نوافذ القدس:** استعمل الشاعر أسماء المدن (جينين، ونابلس، والقدس) بوصفها رموزا لقدم انتماء الفلسطينيين لهذه الأرض.

وتظهر **حجاجية هذه الرموز** في كون أن هذه المدن الفلسطينية ضاربة في أعماق التاريخ، شادها الأجداد منذ آلاف السنين، فكيف تأتي شرذمة من أناس من مختلف بقاع العالم ويدّعون أحقيتهم بها؟!

ج) رمز العراقة والأصالة: في قوله: ... **والبخورُ والتوابل:** استعمل الشاعر هاتين الكلمتين باعتبارهما رمزين لعراقة وأصالة الشعب الفلسطيني في هذه الأرض.

وتبدو **حجاجية هذين الرمزين** في الإشارة إلى التقاليد العريقة للشعب الفلسطيني التي تعبّق أرجاء فلسطين بروائحها الزكية المنبعثة من أعماق التاريخ، فكيف يأتي من لا تاريخ له في هذه الأرض مدّعيا أنها أرضه الموعودة؟!

د) رمز الحرية: وشمسُنا بدايةُ البدايهْ: استعملت لفظة "الشمس" مضافة إلى ضمير جماعة المتكلمين بوصفها رمزا للحرية.

وتتمثل **حجاجية هذا الرمز** في أن الشمس منحة الخالق لكلّ البشر، ولا أحد يستطيع أن يحجبها عنهم؛ فهي تُشرق كلّ صباح لتنير على الناس دون استثناء، وكذلك الحرية، من حقّ الفلسطينيين أن يتمتّعوا بها ككل البشر.

المبحث الثالث: حجاجية المحسنات المعنوية

1- حجاجية الطباق: عرف ابن رشيق القيرواني (ت: 463 هـ) الطباق بقوله: «المطابقة في الكلام: أن يتألف في معناه ما يضاد في فحواه، والمطابقة عند جميع الناس: جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر»[1].

ويقسّم البلاغيون الطباق قسمين: طباق إيجاب: وهو ما جمع بين اللفظ وضدّه، وطباق سلب: وهو ما جمع بين اللفظ ونفيه.

وقد أحصينا في القصيدة **سبع (7) طباقات**، جاءت كلها موجبة جمع فيها الشاعر بين الكلمة وضدها: الطفلُ ≠ الشيخُ، بحرُكم≠ برُّكم، خيرُنا≠ شرُّنا، أوّلكم ≠ آخرُكم، مؤمنُكم ≠ كافرُكم، الغائبِ ≠ الرجوع، الرضّع ≠ العُجَّز.

وللطباق دور في توضيح المعنى وتأكيده. قال قدامة بن جعفر (ت: 327 هـ): «وله دورٌ في تجويدِ الشِّعرِ قويّ»[2].

ونقف فيما يأتي على حجاجية بعض الطباقات الواردة في القصيدة:

أ) الطفلُ ≠ الشيخُ، الرضّع ≠ العُجَّز: في هذين الطباقين تأكيد على انخراط الشعب الفلسطيني في مقاومة المحتل كبيرا وصغيرا، حتى العناصر الهشّة من أطفال ورضّع، وشيوخ وعجَّز.

وتبرز **الوظيفة الحجاجية** لهذين الطباقين في تحدّي العدوّ الذي يجد مقاومة لا تلين ينخرط فيها كلّ الشعب، فهي لا تقتصر على فئة الشباب، وحسب. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى دعم الروح المعنوية للشعب الفلسطيني المقاوم.

ب) أوّلكم ≠ آخرُكم، مؤمنُكم ≠ كافرُكم: في هذين الطباقين يسوي الشاعر بين اليهود المحتلين، فلا فرق بين أولهم وآخرهم، ولا بين المؤمن منهم والكافر.

---

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، (د ت)، ج2، ص5.

[2]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص150.

وتتمثل **الوظيفة الحجاجية** لهذين الطباقين في وضع اليهود كلهم في كفة واحدة، فجميعهم يتبنون فكرة واحدة هي: إقامة دولتهم العبرية على أرض الميعاد المزعوم، وإن اختلفت وسائلهم، ولن يتسنى لهم ذلك إلا باحتلال أرض فلسطين، وتشريد شعبها.

2- حجاجية المقابلة: يتفق البلاغيون على أن المقابلةَ تكون بين الأضدادِ، فإذا تجاوز الطباقُ ضدّين كان مُقابلة[1].

ويميّزُ المُحدثون بين نوعين من المقابلة: المقابلة اللغويّة، والمقابلة السّياقيّة. وفي الأولى تكونُ العلاقةُ بين المتقابلينِ اختياريّةً، وتتمثّلُ في استعمالِ لفظينِ اثنينِ متضادّينِ بحُكمِ الوضع اللّغويّ[2]. أمّا في الثانيةِ، فتكون علاقةُ المتقابلينِ فيها توزيعيّةً، فتَقابُلُ الشّقينِ في هذا النّوعِ لا يرجع إلى الوضعِ اللّغويّ، وإنّما إلى أسلوب الشاعرِ وحده[3].

وقد كان للمقابلة بنوعيها: اللغوية والسياقية حضور لافت في القصيدة، ونوردها في هذا الجدول:

المقابلة اللغوية	المقابلة السياقية
- كلّ سماءٍ فوقكم جهنّم ≠ وكلّ أرضٍ تحتكم جهنّم (4 مرات) - حرامُكم محلّلٌ ≠ حلالُكم محرّم - قاتلكم مُبرّأ ≠ قتيلُنا متّهم	- يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ ≠ لا يستسلم - طريقُكم وراءَكم/ وغدُكم وراءَكم/ وبحرُكم وراءَكم/ وبرُّكم وراءَكم ≠ ولم يزل أمامَنا طريقُنا وغدُنا وبرُّنا وبحرُنا - وإن نجت ساقٌ ≠ يظلُّ ساعدٌ ومعصم - ولم يزل قاضي القضاةِ ≠ المجرم - لا تفتحوا مدرسةً ≠ لا تُغلقوا سجناً - فكلُّ شوطٍ وله نهايهْ / وكلُّ حبلٍ وله نهايهْ ≠ وشمسُنا بدايةُ البدايهْ

ولنقف فيما يأتي على نماذج من حجاجية المقابلة في القصيدة:

[1]- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص908.

[2]- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، (د ط)، 1981، ص98.

[3]- المرجع نفسه، ص102.

أ) حجاجية المقابلة اللغوية:

– كلّ **سماءٍ فوقكم جهنّم** ≠ وكلّ **أرضٍ تحتكم جهنّم:** تكررت هذه المقابلة اللغوية أربع (4) مرات في القصيدة، حيث وردت في افتتاحيتها بعد فعل الأمر "تقدّموا"، ثم في نهاية كل مقطع بعد الفعل نفسه.

وتبرز **حجاجية هذه المقابلة** في كونها نتيجة لفعل الأمر "تقدّموا"، فإن إنجاز هذا الفعل يترتّب عليه اصطلاء العدو بنيران المقاومة التي تحيط بهم من فوقهم، ومن تحتهم، فلا مجال لنجاتهم.

– **قاتلكم مُبرّأ ≠ قتيلُنا متّهم:** قابل الشاعر بين صورة العدوّ المجرم، وصورة الشعب الفلسطيني الضحية في مفارقة تجعل المجرم بريئا، والضحية متّهما!

وتتمثل **حجاجية** هذه المقابلة في كونها صورة ملتقطة من الواقع الفلسطيني المعيش، أراد الشاعر من خلالها إظهار زيف عدالة الصهاينة التي تبرّئ القاتل، وتُدين الضحية. وهذه الحجة المستقاة من الواقع من شأنها إثارة السخط على العدوّ، وفي المقابل تعزيز التعاطف مع الشعب الفلسطيني الضحية.

ب) حجاجية المقابلة السياقية:

– **طريقُكم وراءَكم/ وغدُكم وراءَكم/ وبحرُكم وراءَكم/ وبرُّكم وراءَكم ≠ ولم يزل أمامَنا طريقُنا وغدُنا وبرُّنا وبحرُنا:** قابل الشاعر في هذه الأسطر بين مصير الصهاينة، ومصير الفلسطينيين.

وتظهر **الوظيفة الحجاجية** لهذه المقابلة في تقرير الشاعر مصير كل من اليهود والفلسطينيين؛ فاليهود لا مستقبل لهم في فلسطين؛ فكل شيء وراءهم: طريقهم، غدهم، بحرهم، برّهم. أما الفلسطينيون، فما يزال مستقبلهم أمامهم في أرضهم التي لن يتنازلوا عن شبر منها.

– **لا تفتحوا مدرسةً ≠ لا تُغلقوا سجناً:** قابل الشاعر بين صورتين: عدم فتح اليهود مدرسة ليتعلم فيها أبناء الفلسطينيين، وفي المقابل عدم إغلاقهم سجنا والكف عن اعتقال وسجن الفلسطينيين.

وقد نهضت هذه المقابلة **بوظيفة حجاجية** تتمثل في نزع قناع التحضر من على وجه المحتل الذي يهدف إلى نشر الجهل والأمية من خلال إغلاق المدارس في وجه أطفال فلسطين، وفي المقابل فتح السجون؛ للزّج بالشباب في غياهبها.

– **فكلُّ شوطٍ وله نهايةْ / وكلُّ حبلٍ وله نهايةْ ≠ وشمسُنا بدايةُ البدايةْ:** قابل الشاعر بين صورتين ليستا متضادتين في الواقع، وإنما اكتسبتا تضادهما من السياق الذي استعملتا فيه، فقد قرر الشاعر حقيقة مطلقة في الصورة الأولى: كلّ شوط وله نهاية، وكلّ حبل وله نهاية، وقابلها بصورة حتمية إشراق شمس الحرية على الفلسطينيين.

إن هذه المقابلة هي **حجة** مبنية على الواقع؛ فكل شوط إلا وله نهاية، وكلّ حبل إلا وله نهاية، وكل نهاية هي بداية لشيء آخر. والنهاية ههنا هي نهاية الاحتلال وزواله، والبداية هي بزوغ شمس الحرية على الشعب الفلسطيني.

خلاصة الفصل: في نهاية هذا الفصل يمكننا القول بأن الآليات البلاغية الموظّفة في قصيدة "الانتفاضة" لم تتوقف عند حدود إضفاء الجمال الفني على النص، بل إنها نهضت بوظائف حجاجية أيضا، تضافرت في بنائها: الأساليب الخبرية والإنشائية، والتكرار، والصور البيانية، والرموز، والمحسنات المعنوية؛ فبتكامل تلك العناصر تأسس البناء الحجاجي البلاغي لهذه القصيدة المقاوِمة.

الفصل الثاني

الروابط والعوامل والسلالم الحجاجية

- المبحث الأول: الروابط الحجاجية.
- المبحث الثاني: العوامل الحجاجية.
- السلالم الثالث: الحجاجية.

تمهيد: يُعدّ الحجاج بنية لغوية واستراتيجية فكرية لا تكتمل إلا بتكامل عناصرها على مستوى البنية والمحتوى؛ إذ لا يكفي أن تكون الحجة قائمة على مضمون قوي أو صيغة بلاغية فريدة، بل ينبغي أن تُدعّم بمجموعة من الأدوات المنطقية واللغوية التي تضبط سيرها، وتوجه أثرها في ذهن المتلقي.

ومن بين أبرز هذه الأدوات نجد "العوامل الحجاجية" التي تُسهم في بناء صورة المتكلم وإثارة عواطف المخاطب، أو تقديم الأدلة العقلية، و"الروابط الحجاجية" التي تنسّق الانتقال بين المواقف والأفكار، وتُضفي على الخطاب تماسكًا منطقيًا، و"السلالم الحجاجية" التي تُرتب الحجج وفق درجات متفاوتة من الإقناع والتأثير، سواء صعودًا نحو التكثيف، أو نزولًا نحو التخفيف.

إنّ دراسة هذه المكونات تُعدّ أساسية؛ لفهم آلية اشتغال الحجاج داخل النص الشعري، خصوصًا في الشعر المقاوم الذي يتجاوز التعبير الجمالي نحو الوظيفة التحريضية والتحسيسية، كما هو الحال في قصيدة "الانتفاضة" لسميح القاسم، حيث تتداخل الأصوات الشعرية مع البنية الحجاجية لخلق خطاب ثوري يُعبّر عن وجدان جماعي متمرد، ويصوغ رؤية متكاملة لمشروع المقاومة والكرامة والحرية.

ويُلاحظ من خلال التمعن في بنيات النص أن سميح القاسم لا يركن إلى العاطفة المجردة، ولا إلى الإدانة المباشرة، بل يعتمد على أدوات حجاجية ذات بُعد معرفي وبلاغي، تُقنع المتلقي وتُحفّزه في آنٍ واحد، وتبني حالة من التوتر الحجاجي الذي يرتكز على أسس عقلية وأخلاقية وجمالية؛ فالعوامل الحجاجية توظف صورة الشاعر بوصفه شاهدًا نضاليًا، والروابط تُحكم تنقلاته الفكرية، فيما السلالم تُشكّل تصعيدًا دراميًا يُضاعف أثر الرسالة ويُكثّف بعدها الرمزي.

بناءً على ما سبق، فإن هذا الفصل يسعى إلى استكشاف هذه المكونات الثلاثة: العوامل، والروابط، والسلالم كما تتجلى في قصيدة "الانتفاضة"، من خلال تحليل نصي يُبرز كيف تتحول القصيدة من خطاب شعري إلى خطاب حجاجي عقلاني ومؤثر، وكيف تنصهر الاستراتيجية الحجاجية مع الإبداع الشعري لخلق خطاب شعري مقاوم لا يفصل بين الجمال والوظيفة، ولا بين الذات والهمّ الجماعي.

المبحث الأول: الروابط الحجاجية

1- تعريف الروابط الحجاجية: عُرّف الرابط الحجاجي بعِدّة تعريفات، نذكر منها: «الرابط الحجاجي هو الذي يعمل على تفكيك مكوّنات الفعل اللغوي؛ ليجعل منها أفعالًا لغوية يُحمل عليها وهي منفصلة»[1]؛ أي إنّ الرابط الحجاجي يقوم بتقسيم مركَّبات وأجزاء الفعل اللغوي إلى عِدّة أقوال؛ لهدف حجاجي معين، حسب قصد المتكلِم أو المُحَاجِج.

وبعبارة أخرى الروابط الحجاجية كما عرّفها عبد اللطيف عادل في كتابه (بلاغة الإقناع في المناظرة)، هي جوانب لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر ضِمْنَ خطة حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية، سواء ربطت هذه المتغيرات بين حجة ونتيجة، أو ربطت بين مجموعة من الحجج[2].

والروابط الحجاجية ثلاثة أنواع، وهي كالآتي[3]:

- **الروابط المُدرِجة للحجج**، مثل: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن، لكن ...).
- **الروابط المُدرِجة للنتائج**، مثل: (إذن، لهذا، وبالتالي...).
- **الروابط التي تدرج حججا قوية**، مثل: (حتى، بل، لكن، لا سيما ...)، والروابط التي تُدرِج حججًا ضعيفة.
- **روابط التعارض الحجاجي**، مثل: (بل، لكن، مع ذلك ...)، وروابط التساوق الحجاجي، مثل: (حتى، لا سيما ...).

---

[1]- خالد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطاب السياسي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، مج5، ع1 2015، ص156.

[2]- ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2013، ص100.

[3]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص30

1- 1- أمثلة على بعض الروابط الحجاجية في القصيدة:

أ) الرابط الحجاجي "لأنَّ": تُعَدُّ "لأن" من أهم أدوات وألفاظ التّعليل والتفسير ؛ حيث يُرَكِّبُ بها المُرسل (المُحاجِج) خِطابه الحجاجي ويعتمدها في تشكيل بنية حجاجية ضِمْنَ خِطابه الحجاجي إبَّانَ تركيبه، وكذا يلجأ المرسِل لتوظيفها في خِطابه لتبرير فعله أو لتبرير عدمه، أي لتعليل مسألة ما وإثباتها، أو نبذ قضيّة من القضايا، أو لتعليل سؤال منطوق به أو مُقدَّر [1].

مثل: "غزة تبكينا لأنها فينا"[2].

يُلاحظ هنا أنّ الرابط الحجاجي "لأنّ" قام بالربط بين حُجّة متمثلة في: (غزة تبكينا) ونتيجة متمثلة في: (فينا، أي في قلوبنا)، كما يجعل هذا الرابط ما بعده تفسيرا وتعليلا لما قبله؛ أي إن النتيجة البعدية عبارة عن تفسير للحجّة القبلية، وبعبارة أخرى النتيجة المتمثلة في: (غزة في قلوبنا) هي تفسير وتعليل للحجة المتمثلة في: (غزة تبكينا)؛ بمعنى أنّ الرابط الحجاجي (لأن) هنا عمل على الربط بين حجّة ونتيجة.

وهذا ما نستطيع تجسيده في السلم الحجاجي الموالي؛ بحيث أن (ح) تمثل الحجة، و(ن) تمثل النتيجة.

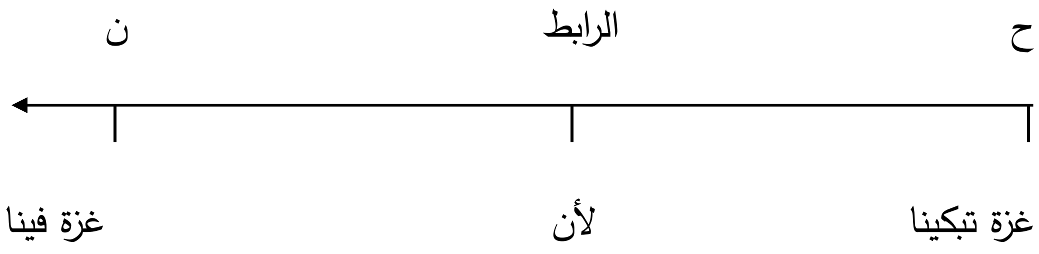

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 478.

[2]- سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ص410.

ب) الرابط الحجاجي "الواو": تكمن وظيفة هذا الرابط في الجمع بين قضيتين (حُجّتين)، ويُستعمل في ترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعضها الآخر، ويعمل على صَفِّ الحُجج وتماسكها وتقويتها، بالإضافة إلى التدرّجيّة أو السلّمية في ترتيب الحُجج وعرضها[1].

مثال1: " كل سماء فوقكم جهنم وكل ارض تحتكم جهنم"[2].

ن ↑ (سوء المصير)

ح2 – كل ارض تحتكم جهنم

الرابط – الواو

ح1 – كل سماء فوقكم جهنم

مثال2: "يموت منا الطفل والشيخ ولا يستسلم وتسقط الأم على أبنائها القتلى ولا تستسلم"[3]

ن ↑ (الجهاد والمقاومة)

ح2 – وتسقط الأم على أبنائها القتلى ولا تستسلم

الرابط – الواو

ح2 – يموت منا الطفل والشيخ ولا يستسلم

مثال3: " تقدموا بناقلات جندكم وراجمات حقدكم"[4]

[1]– ينظر: رائد مجيد جبار، رسائل الإمام علي نهج البلاغة (دراسة حجاجية)، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحُسينية المُقدّسة، العراق، ط1، 2018، ص 144.

[2]– سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ص405.

[3]– المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]– المصدر نفسه، ص406.

ن – (بطش العدو)

ح2 – راجمات حقدكم

الرابط – الواو

ح1 – تقدموا بناقلات جندكم

مثال 4: " وراء كل حجر كف وِخلف كل عشبة حتف وِبعد كل جثة فخ جميل محكم"[1]

ن – (المقاومة تُحكم الكمائن)

ح3 – بعد كل جثة فخ جميل محكم

الرابط – الواو

ح2 – خلف كل عشبة حتف

الرابط – الواو

ح1 – وراء كل حجر كف

من خلال الأمثلة السابقة يلاحظ أنّ الرابط الحجاجي "الواو" ربط بين مجموعة من الحجج المتساندة، وعَمِلَ على ترتيبها ووصَلِ بعضها ببعض؛ بحيث جعل كل واحدة منها تقوم بتقوية الأخرى، للوصول إلى نتيجة ضمنية معينة.

ج) الرابط الحجاجي "الفاء": هو الرابط الذي يعمل على ترتيب الحجج، والربط بين الأحداث، وكذا الوصل بين النتائج والمقدمات، أو الربط بين حُجّة سابقة ونتيجة لاحقة،

1– سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ص407.

أو بين مجموعة من الحجج، فتتشكّل صورة حجاجية تتكوّن من علاقات حجاجية بين الحجج والنتائج؛ لتُفيد في بناء النص وانسجامه، وتساعد المتلقي في الاقتناع بالفعل الحجاجي[1].

مثال: "لآخر الشوط الذي ظل لكم...فكل شوط له نهاية"[2].

ن ↑ (قرب زوال الاستعمار)

ح2 – كل شوط له نهاية

الرابط– الفاء

ح1 – لآخر الشوط الذي ظل لكم

في هذا المثال قام الرابط الحجاجي "الفاء" بالربط بين حُجّة قبلية وحجة بعدية، مما أدى الى نشوء نتيجة ضمنية، لتتشكّل صورة حجاجية، الهدف منها هو إقناع المحجوج بها، بمعنى أن الحجة التي قبل الفاء (لآخر الشـــوط الذي ظل لكم) ارتبطت بالحجة التي بعد الفاء، المتمثلة في: (كل شـــوط له نهاية)، للوصـــول الى نتيجة ضـــمنية تمثلت في (قرب الزوال) والهدف من هذا هو إقناع المتلقي بأن زوال المعتدي قادم لا محالة.

[1]– ينظر: حازم طارش حاتم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، دراسة حجاجية، أطروحة دكتوراه، جامعة المستنصرية، العراق، 2014، ص118.

[2]– سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ص409.

المبحث الثاني: العوامل الحجاجية

1- تعريف العوامل الحجاجية: وصـــفها "ديكرو" بأنها أحد الأدوات الحجاجية التي تجعل الخطاب منســـجما، ويوجه المتلقي لوِجهته التي يريد[1]. وهي تقوم «بحصـــر وتقييد الإمكانات الحجاجية، التي تكون لقول ما، وتضـــم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما ...إلا، وجل أدوات القصر»[2]، بالإضافة إلى أدوات النفي، وكذا أساليب الشرط.

مثال: - تهطل الأمطار في فصل الشّتاء.

- لا تهطل الأمطار إلا في فصل الشّتاء.

يُلاحظ من المقارنة بين القولين أنّ القول الأول الخالي من العوامل الحجاجية (لا – إلا) يَحمِل دلالات مختلفة، منها (الأمطار تهطل في فصل الشّتاء، وفي غير فصل الشّتاء).

بَيْدَ إنّه في القول الثاني، وعندما أدخلنا عليه العوامل الحجاجية (لا – إلا)، أصـــبح محصـورًا في معنى واحد، وهو (الأمطار تكون في فصـل الشّـتاء فقط)، بمعنى أنّ العوامل الحجاجية تعمل على حصـــر المعنى وتقييده. وهذا النوع من العوامل (أدوات الحصـــر أو القصر) لم يرد في قصيدة الانتفاضة لسميح القاسم بينما وردت العوامل الحجاجية بأشكال مختلفة في القصيدة كالنفي والشرط.

1- 1- عاملية أدوات النفي الحجاجية: من بين العوامل التي تمنح الخطاب بعدًا حجاجيًا واضـحًا، تبرز أدوات النفي بوصـفها عناصـر فاعلة في توجيه المعنى نحو النتيجة، إذ تعد أدوات النفي في العربية (لا، ولن، ولم، وما، وليس) عوامل حجاجية يصـــدق عليها قول "ديكرو" بأنها مورفيمات توجه القول والمتلقي في آن واحد إذ يحقق بها المتكلم وظيفة

---

[1]- ينظر: منى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015، ص101.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتلقي وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة (ن)، فبمجرد إدماج عامل النفي تتحدد النتيجة (ن) بسرعة ولا يجد المتقبل حرجا أو كد ذهني في إدراك المفهوم، ويرى ديكرو بأن عامل النفي له قيمة مضافة، فهو ضروري لوصف البنية الدلالية العميقة للملفوظ الذي يبدو غير منفي[1].

- **أمثلة من القصيدة:**

أ) عامل النفي (لا):

- "يموت منا الطفل والشيخ و**لا** يستسلم وتسقط الأم على أبنائها القتلى و**لا** تستسلم"[2].

(ن) (قوة العزيمة والتضحية)

ح2 وتسقط الأم على أبنائها القتلى ولا تستسلم

ح1 يموت منا الطفل والشيخ ولا يستسلم

- "**لا** خوذة الجندي **لا** هراوة الشرطي **لا** غازكم المسيل للدموع[3]."

ن (انهيار وسائل القمع)

ح3 لا غازكم المسيل للدموع

ح2 لا هراوة الشرطي

ح1 لا خوذة الجندي

---

[1] – ألطاف اسماعيل أحمد الشامي، العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجا)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ج1، ع 43، 30 أيلول 2015م، ص425 – 426.

[2] – سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ص405.

[3] – المصدر نفسه، ص410.

- "الموت **لا** الركوع، موت و**لا** ركوع"[1].

ن (عدم الاستسلام)

ح2- موت ولا ركوع

ح1- "الموت لا الركوع

ب) عامل النفي (لن):

- "**لن** تكسروا أعماقنا **لن** تهزموا أشواقنا"[2]

ن (روحنا حرة لا تقهر)

ح1- لن تهزموا أشواقنا

ح2- لن تكسروا أعماقنا

ج) عامل النفي (لم):

- "**لم** يزل رب الجنود قائم وساهر **ولم** يزل قاضي القضاة المجرم"[3]

ن (زيف العدالة)

ح2- لم يزل قاضي القضاة المجرم

ح1- لم يزل رب الجنود قائم وساهر

1- 2- عاملية أسلوب الشرط الحجاجي: يعتمد الشرط على الاستعمال اللغوي، ويقوم على جزئين، يتسبب الجزء الأول (جملة الشرط) في وجود الثاني (جواب الشرط).

[1]- سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ص410.

[2]- المصدر نفسه، ص406.

[3]- المصدر نفسه، ص408.

ويتكون الشرط من ثلاثة أركان: جملة الشرط، والأداة، وجملة جواب الشرط. أما أداة الشرط، فتئدي دورا بارزا في الربط بين الشـــرط وجوابه ربطا دلاليا منطقيا؛ إذ تقدم الحجة (جملة الشرط) للوصول إلى النتيجة (جواب الشرط)[1].

أ) عامل أداة الشـــرط (إن): هذه الأداة تكون على نوعين: «عاملة وغير عاملة، فالعاملة تكون شـرطا، وذلك نحو قولك: إن تقم، أقم معك، تجزم الشـرط والجزاء جميعا، فإن أدخلتها على فعلين ماضيين حكمت على موضعهما بالجزم، وذلك نحو قولك: إن قمتَ، قمتُ معك. وقد يكون الشـرط مسـتقبلا والجزاء ماضـيا وهو أقل الوجوه وذلك نحو قولك: إن تقم، قمتُ معك ...وأما التي لا تعمل فالنافية، وذلك نحو قولك: إن زيد إلا قائم»[2].

مثال: "إن نجت ساق يظل ساعد ومعصم"[3].

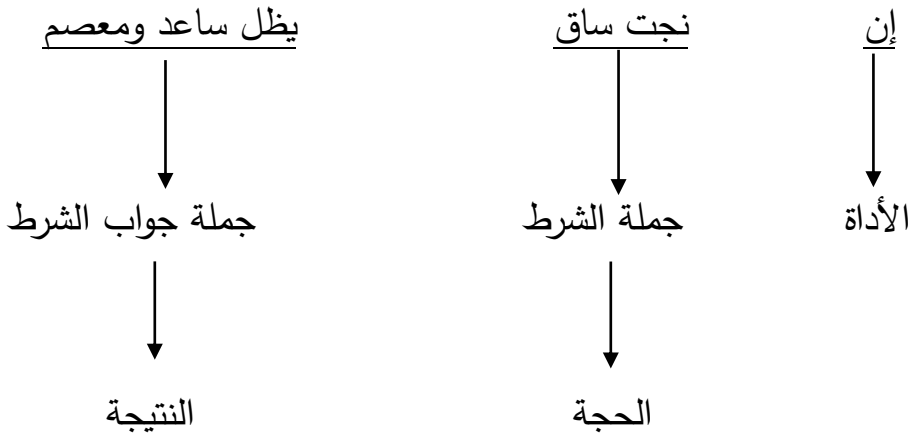

1- 3- الفرق بين الروابط والعوامل الحجاجية: تقوم الروابط الحجاجية بالربط بين قولين (حجّتين) أو أكثر، وتُســـند لكل قول عمل معين يقوم به داخل البنية الحجاجية، بينما العوامل الحجاجية تحصر إمكانات حجاجية في قول واحد يحتوي على حجّة واحدة.

---

[1]- ينظر: ســارة ســوايحية، وردة معلم، حجاجية أدوات الشــرط في نماذج شــعرية مختارة من ديوان الإمام علي، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، مج18، ع1، جوان 2024، ص346 – 347.

[2]- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005، ص50.

[3]- سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ص407.

وفي الأخير نســـــتنتج بأن الروابط الحجاجية؛ إما أن تربط بين حجّتين أو مجموعة من الحجج، وإمـا أن تربط بين حُجّـة ونتيجـة، أو تربط بين حجّتين مختلفتين تخـدمـان نتيجتين متعارضــتين، والعوامل الحجاجية تحصــر الإمكانات الحجاجية في الحُجّة باســتعمال أدوات وعوامل حجاجية تتمثل في أدوات الحصـــــر أو (القصـــــر)، ومنه يمكن القول بأن كلاً من الروابط والعوامل ما هي إلا أدوات تزيد الخطاب قوة وتماسكًا وحجاجية.

المبحث الثالث: السلالم الحجاجية

1- تعريف الســـلالم الحجاجيـة: يعتمد المحاجج على مجموعة من الحجج للوصـــول إلى نتيجة معينة؛ فتتشـكل بنية حجاجية تهدف للتأثير في المحجوج. ويمكن جمع الحجج الواردة ضـــمن البنية الحجاجية في مجوعة واحدة، وتســـمى هذه المجموعة (بالفئة الحجاجية) أو (الســلم الحجاجي)، وهذا الأخير على حد تعريف" طه عبد الرحمن" هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ) كل قول يقع في مرتبة ما من الســـلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب) كل قول كان في الســـلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه[1].

بمعنى أن الســـلم الحجاجي يعمل على آلية ترتيب الحجج عموديا ابتداءً من الحجة الأضعف صعودا إلى الأقوى فالأقوى؛ للوصل إلى النتيجة الضمنية.

2- مثال على السلالم الحجاجية في القصيدة: يمكن توضيح ذلك بمثال من قصيدة الانتفاضة للشاعر سميح القاسم كقوله: "وراء كل حجر كف وخلف كل عشبة حتف وبعد كل جثة فخ جميل محكم"[2].

الســلم الحجاجي الآتي يوضــح كيف قام بترتيب الحجج وتدرجها وصــولا إلى نتيجة مضمرة بحيث إن (ح) تمثل الحجة و(ن) تمثل النتيجة.

---

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص277.

[2]- سميح القاسم، الأعمال الكاملة، ص407.

ن ↑ المقاومة تنسج الفخاخ

ح3 - بعد كل جثة فخ جميل محكم

ح2 - خلف كل عشبة حتف

ح1 - وراء كل حجر كف

ويتضــح جليا بأن الســلم الحجاجي قام بترتيب الحجج تصــاعديا من الأضــعف إلى الأقوى، فتمثلت الحجة الأولى في (وراء كل حجر كف) وهي الأضعف، واحتلت أسفل السلم الحجاجي، ثم تلتها الحجة الثانية المتمثلة في (خلف كل عشــبة حتف) وهذه الحجة أقوى من ســابقتها؛ بحيث احتلت وســط الســلم، ثم الحجة الثالثة المتمثلة في (بعد كل جثة فخ جميل محكم) التي تميزت بكونها الأقوى واحتلت أعلى السلم.

وقد عمد المحاجج (سـميح القاسـم) إلى توظيف هذا التسلسـل الحجاجي في قصـيدته ليدفع بالمحجوج (المتلقي) إلى استنباط نتيجة ضمنية تمثلت في (المقاومة تنسج الفخاخ).

خلاصة الفصل: إن قصيدة "الانتفاضة" تجسّد ملحمة صراع بين قوة بطش المحتل، وصمود المظلوم، حيث يحوّل الشاعر اللغة إلى ميدان مقاومة.

وقد قامت الروابط والعوامل والسلالم الحجاجية فيها بدور بارز في إبراز مقاومة الشعب الفلسطيني الباسلة، وتضحياته من أجل استرجاع أرضه، وفي المقابل كشفت هشاشة موقف العدو الصهيوني المحتل، وأكدت على قرب زواله؛ وبذلك فإن هذه القصيدة تُعَدّ خطابا يزاوج بين الإقناع والتحريض على المقاومة، وجماليات التصوير الفني.

خـــاتمـــــة

خـاتمة

في ختام هذا البحث الذي حاولنا فيه تحليل البنية الحجاجية لقصيدة "الانتفاضة" لسميح القاسم، يمكننا القول: إن هذه القصيدة ليست مجرد تعبير شعري عن واقع سياسي أو وجداني، بل هي نص حجاجي بامتياز، تتضافر فيه الأدوات البلاغية، والروابط والعوامل والسلالم الحجاجية لتُشكل بنية متكاملة تُقنع، وتُؤثر، وتدافع عن القيم الوطنية والإنسانية.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز كيفية توظيف الشاعر الآليات البلاغية واللغوية؛ لتحقيق غايات حجاجية، تجعل من القصيدة خطابًا مقاومًا يناهض الاحتلال، ويشرعن الفعل الثوري، ويُعيد تعريف مفاهيم الموت، والحياة، والكرامة، والانتصار.

ويمكننا تلخيص أهم نتائج البحث في النقاط الآتية:

أولا- الآليات الحجاجية البلاغية: إن الآليات البلاغية الموظّفة في قصيدة "الانتفاضة" لم توقف عند حدود إضفاء الجمال الفني على النص، بل إنها نهضت بوظائف حجاجية أيضا، تضافرت في بنائها: الأساليب البلاغية، والتكرار، والصور البيانية، والرموز، والمحسنات المعنوية؛ فبتكامل تلك العناصر تأسس البناء الحجاجي البلاغي لهذه القصيدة المقاوِمة.

1- حجاجية الأساليب الخبرية: وظف الشاعر في قصيدته ثلاثا وأربعين (43) جملة خبرية، منها: سبع عشرة (17) جملة خبرية مثبتة، جاءت كلّها اسمية. واثنتا عشرة (12) جملة منفية: سبع (7) جمل فعلية، وخمس (5) جمل اسمية. وأربع عشرة (14) جملة خبرية مؤكدة، تنوعت فيها أدوات التوكيد.

وقد أدت تلك الأساليب الخبرية مجموعة من الوظائف الحجاجية تتلخص في: تهديد المحتل ووعيده، والكشف عن حقيقة الصهاينة وفضح همجيتهم، والإصرار على مقاومة كلّ أشكال الترهيب، ومحاولات الاخضاع.

2- حجاجية الأساليب الإنشائية: وظف الشاعر في قصيدته أربعين (40) جملة إنشائية، كان لأسلوب الأمر فيها حصة الأسد بنسبة: 72.5% من مجموع الأساليب الإنشائية، ثم تلاه أسلوب النهي بنسبة: 22.5%، وأخيرا أسلوب الاستفهام بنسبة: 22.5%.

أما الوظائف الحجاجية للأمر والنهي في القصيدة، فتمثلت في: تحدي الصهاينة، وتهديدهم، والتهكم والسخرية منهم، وكشف حقيقتهم، والتأكيد على قرب نهايتهم المحتومة.

أما الاستفهام، فكان إنكاريا، وظفه الشاعر لمحاصرة العدو أخلاقيًا، وتجريده من صفات الإنسانية؛ بسبب انسياقه لأفكار الجنون والأوهام التي ينص عليها كتابهم المقدس المزعوم.

3- حجاجية التكرار: كان للتكرار حضورٌ لافت في القصيدة، وقد وظف بأنماط مختلفة: تكرار التقسيم، والتكرار مع الاستبدال، وتكرار الترادف.

وقد أدى هذا التكرار وظائف حجاجية تتمثل في: **التأكيد على مصير الصهاينة المحتوم، وتثبيط عزيمة العدوّ وإضعاف قوته المعنوية، والتأكيد على ألّا مستقبل للصهاينة في أرض فلسطين. والإصرار على المقاومة، ورفض كلّ أشكال الظلم، ومحاولات استئصال الشعب الفلسطيني من أرضه.**

4- حجاجية الصور البلاغية:

أ) التشبيه: استعمل الشاعر اثنا عشر (12) تشبيها بليغا، ولم نسجل حضورا لأنواع التشبيه الأخرى. **وقد أدى التشبيه البليغ وظائف حجاجية، بإعادة بناء الواقع؛ إذ جعل كلّ سماء فوق الصهاينة، وكلّ أرض تحتهم جهنّم ملتهبة. وقاضي القضاة المجرم الحقيقي؛ بسبب انحيازه إلى صفّ المجرم الصهيوني، وتواطئه معه بتبرئته من جرائمه، وإصدار أحكام جائرة قاسية ضدّ الفلسطينيين.**

كما كان له الفضل في الكشف عن الوجه الحقيقي للمجتمع اليهودي الساعي إلى تطهير أرض فلسطين من شعبها، وإقامة دولتهم العبرية على أرض الميعاد المزعوم.

ب) الاستعارة: وظفت في القصيدة سبع عشرة (17) استعارة مكنية، نهضت بوظائف حجاجية تتلخص في:

- **تجسيد مدى الحقد الذي يحمله الصهاينة في قلوبهم تجاه الفلسطينيين.**
- **التأكيد على صلابة الفلسطينيين، ورفضهم المطلق للاحتلال.**
- **تيئيس الصهاينة من تحقيق أهدافهم.**
- **التهكم من الصهاينة، وازدراؤهم؛ بتصويرهم في شكل حمقى ينساقون وراء أوهامهم.**

ج) الكناية: أحصينا في القصيدة سبع عشرة (17) كناية، ستّ عشرة (16) منها كناية عن صفة، وكناية واحدة عن موصوف. وأهم وظائفها الحجاجية:

– **تحدي العدو الصهيوني، ومحاولة إقناعه بعبثية ما يرتكبه من جرائم بغرض ترهيب الفلسطينيين واستسلامهم.**

– **ترهيب العدو، وتثبيط عزيمته.**

– **التأكيد على حتمية اندحار الاحتلال، وزواله.**

د) المجاز المرسل: لم نقف في القصيدة إلا على صورتين منه. **وتبرز وظيفته الحجاجية في التأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني وتضامنه.**

هـ) **الرمز:** وظف الشاعر مجموعة من الكلمات بوصفها رموزا:

- رموز القمع: (خوذةُ الجنديّ، وهراوةُ الشرطيّ، والغاز المسيلَ للدموعْ).

– رموز قِدم الانتماء (جينين، ونابلس، والقدس).

– رمز العراقة والأصالة (البخورُ والتوابل).

– رمز الحرية (شمسُنا).

وقد أدت هذه الرموز وظائف حجاجية تتمثل في: ضعف حجة الصهاينة في أحقيتهم بأرض فلسطين، والتأكيد على حق الشعب في الحرية ككل البشر.

5) حجاجية المحسنات المعنوية: أحصينا في القصيدة سبع (7) طباقات، جاءت كلها موجبة. وستّ (6) مقابلات لغوية، وستّ (6) مقابلات سياقية.

وتتلخص وظائفها الحجاجية في: إظهار زيف عدالة الصهاينة التي تبرّئ القاتل، وتُدين الضحية، والتأكيد على اندحار الاحتلال، وتحرر الفلسطينيين.

ثانيا– الروابط والعوامل والسلالم الحجاجية: إن قصيدة "الانتفاضة" تجسّد ملحمة صراع بين قوة بطش المحتل وصمود المظلوم، حيث حوّل الشاعر اللغة إلى ميدان للمقاومة.

وقد قامت العوامل والروابط الحجاجية فيها بدور بارز في إبراز مقاومة الشعب الفلسطيني الباسلة، وتضحيته من أجل استرجاع أرضه، وفي المقابل كشفت هشاشة موقف العدوّ المستعمر، وأكدت على قرب زواله؛ وبذلك فإن قصيدة "الانتفاضة" تُعدّ خطاباً حجاجياً يزاوج بين الإقناع والتحريض على المقاومة، وجماليات التصوير الفني.

وأخيرا نقول: إن هذه الدراسة كانت محاولة لرصد تجليات البنية الحجاجية في قصيدة "الانتفاضة" لسميح القاسم، ونأمل أن تكون قد أسهمت في فتح آفاق للبحث في حجاجية شعر المقاومة خصوصا، والشعر العربي المعاصر عموما.

مُلحق:

قصيدة "الانتفاضة" لسميح القاسم[1]

[رسالة إلى غزاة لا يقرأون!!]

تقدّموا تقدّموا!
كلّ سماءٍ فوقكم جهنّم
وكلّ أرضٍ تحتكم جهنّم
تقدّموا
يموتُ منّا الطفلُ والشيخُ
ولا يستسلم
وتسقطُ الأمُّ على أبنائها القتلى
ولا تستسلم
تقدّموا
بناقلاتِ جندِكم
وراجماتِ حقدِكم
وهدّدوا
وشرّدوا
ويَتِّموا
وهدموا
لن تكسروا أعماقَنا
لن تهزموا أشواقَنا
نحنُ قضاءُ مُبرم
تقدّموا
طريقُكم وراءَكم
وغدُكم وراءَكم
وبحرُكم وراءَكم
وبرُّكم وراءَكم
ولم يزل أمامَنا طريقُنا وغدُنا وبرُّنا وبحرُنا
وخيرُنا وشرُّنا
فما الذي يدفعُكم من جثّةٍ لجثّه
وكيف يستدرجُكم من لوثةٍ
للوثه
سِفْرُ الجنونِ المُبهَم
تقدّموا
وراءَ كلِّ حجرٍ كفٌّ
وخلفَ كلِّ عشبةٍ حتفٌ
وبعدَ كلِّ جثّةٍ فخٌّ جميلٌ مُحكَم
وإن نجت ساقٌ
يظلُّ ساعدٌ ومعصم
تقدّموا
كلّ سماءٍ فوقكم جهنّم
وكلّ أرضٍ تحتكم جهنّم

[1]- الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم، دار سعاد الصباح، الكويت، (د ط)، 1993، ج3، ص ص405-411.

تقدّموا
حرامُكم محلّلٌ
حلالُكم محرّم
تقدّموا
بشهوةِ القتلِ التي تقتلكم
وصوّبوا بدقّةٍ لا ترحم
وسدّدوا للرَّحِم إنّ نطفةً من دمِنا
تضطرم
تقدّموا
كيف اشتهيتم واقتلوا
قاتلكم مُبرّأ
قتيلُنا متّهم
ولم يزل ربُّ الجنودِ قائماً وساهراً
ولم يزل قاضي القضاةِ المجرم..
تقدّموا
لا تفتحوا مدرسةً
لا تُغلقوا سجناً
ولا تعتذروا، لا تحذروا
لا تفهموا

أوّلكم آخرُكم
مؤمنُكم كافرُكم
وداؤكم مستحكِمِ
فاسترسلوا
واستبسلوا
واندفعوا
وارتفعوا
واصطدموا
وارتطموا
لآخرِ الشوطِ الذي ظلَّ لكم
وآخرِ الحبلِ الذي ظلَّ لكم
فكلُّ شوطٍ وله نهايهْ
وكلُّ حبلٍ وله نهايهْ
وشمسُنا بدايةُ البدايهْ
لا تسمعوا/ لا تفهموا / تقدّموا
كلّ سماءٍ فوقكم جهنّم
وكلّ أرضٍ تحتكم جهنّم!!

لا خوذةُ الجنديّ
لا هراوةُ الشرطيّ
لا غازكم المسيلَ للدموعْ
غزّةُ تُبكينا
لأنّها فينا
ضراوةُ الغائبِ
في حنينِه الدامي للرجوع
تقدّموا
من شارعٍ لشارع
من منزلٍ لمنزل
من جثّةٍ لجثّة
تقدّموا
يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغتصَب
تصرخُ كلُّ ساحةٍ من غضب
يضجُّ كلُّ عصب:
الموتُ .. لا الركوع
موتٌ ولا ركوع !!
تقدّموا

ها هو قد تقدّم المخيّم
تقدّم الجريح والذبيح والثاكل
والمُيَتَّم
تقدّمت حجارةُ المنازل
تقدّمت بكارةُ السنابل
تقدّم الرضّع والعُجَّز والأرامل
تقدّمت أبوابُ جينينَ ونابلس
أتت نوافذ القدس صلاةُ الشمس
والبخورُ والتوابل
تقدّمت تقاتل!
تقدّمت تقاتل!
لا تسمعوا
لا تفهموا
تقدّموا
كلّ سماءٍ فوقكم جهنّم
وكلّ أرضٍ تحتكم جهنّم ..

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل البنية الحجاجية لقصيدة "الانتفاضة" لسميح القاسم، وإبراز كيفية توظيف الشاعر الآليات البلاغية واللغوية؛ لتحقيق غايات حجاجية.

وقد تألف البحث من مدخل نظري وفصلين تطبيقيين.

يتطرق المدخل إلى مفهوم الحجاج وأنواعه.

أما الفصل الأول، فيدرس حجاجية الآليات البلاغية: الأساليب الخبرية والإنشائية، والصور البيانية، والمحسنات المعنوية.

بينما يعالج الفصل الثاني العوامل والروابط والسلالم الحجاجية.

وقد توصلت الدراسة إلى أنّ قصيدة "الانتفاضة" لم تكن مجرد تعبير شعري عن واقع سياسي أو وجداني، بل هي نص حجاجي بامتياز، تتضافر فيه الأدوات البلاغية، والروابط والعوامل والسلالم الحجاجية لتُشكل بنية متكاملة تُقنع وتُؤثر، وتدافع عن القيم الوطنية والإنسانية.

الكلمات المفاتيح: الحجاج؛ الآليات البلاغية؛ العوامل الحجاجية، الروابط الحجاجية؛ السلالم الحجاجية؛ سميح القاسم.

Abstract:

This research aims to analyze the argumentative structure of Samih al-Qasim's poem "The Uprising," and to highlight how the poet employs rhetorical and linguistic mechanisms to achieve argumentative objectives.

This research consisted of a theoretical introduction and two applied chapters.

The introduction addresses the concept of argumentation and its types.

The first chapter studies the argumentation of rhetorical mechanisms, while the second chapter studies the connectors, operators, and argumentative scales.

The study concluded that the poem "The Uprising" was not merely a poetic expression of a political or emotional reality, but rather an argumentative text par excellence, in which rhetorical tools, connectors, operators, and argumentative scales combine to form an integrated structure that convinces, influences, and defends national and human values.

Keywords: Argumentation; Rhetorical mechanisms; Argumentative connectors, Argumentative operators, Argumentative scales; Samih Al-Qasim.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

**** مدوّنة البحث:** قصيدة الانتفاضة لسميح القاسم، الأعمال الكاملة للشاعر لسميح القاسم، دار سعاد الصباح، الكويت، (د ط)، 1993، ج3، ص405–ص411.

أولا– المصادر العربية القديمة:

– الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد. ت 577 ه)، **أسرار العربية**، تح: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.

– الجرجاني (الشريف علي بن محمد. ت 816 ه)، **معجم التّعريفات**، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004.

– الجرجاني (عبد القاهر. ت 471 ه)، **دلائل الإعجاز**، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، (د ط)، 1991.

– الخطيب القزويني (جلال الدين. ت 739 ه)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1988.

– ابن رشيق القيرواني (أبو على الحسن. ت 463ه)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، (د ت)، ج2.

– الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى. ت: 384 ه)، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط1، 2005.

– الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله. ت 794 ه)، **البرهان في علوم القرآن**، تح: أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 2006.

– السكاكي (أبو يعقوب يوسف. ت 626 ه)، **مفتاح العلوم**، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د ت).

– العلوي (يحي بن حمزة. ت 745ه)، **كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، ج3.

– ابن فارس (أبو الحسين أحمد. ت 395 ه)، **معجم مقاييس اللّغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطّباعة والنشر والتوزيع، ج2، 1979.

- قدامة بن جعفر (ت 337 هـ)، **نقد الشعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د ت).
- ابن معصوم المدني (علي بن أحمد. ت 1119 هـ)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تح: شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط1، 1969، ج5.
- ابن منظور (محمد بن مكرم. ت711 هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1993، ج2.

ثانيا- المراجع العربية الحديثة:

- أحمد عبد الحميد عبد الحميد، **دراسة الخطاب الحجاجي من منظور الجدل التداولي**، سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع: 182، أبريل يونيو 2020.
- البطل (علي)، **الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري** (دراسة في أصولها وتطورها)، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1981.
- البهلول (عبد الله)، **الحجاج الجدلي**، خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، مطبعة دار نهى للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2013.
- تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2001.
- الحباشة (صابر)، **التداولية والحجاج مداخل نصوص**، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008.
- الحربي (فرحان بدري)، **الأسلوبية في النقد العربي الحديث** دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003.
- خان (محمد)، **لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة"**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2004.
- الدريدي (سامية)، **الحجاج في الشعر العربي القديم**، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011.

- عبد السلام محمد هارون، **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001.

- الشهري (عبد الهادي بن ظافر)، **استراتيجيات الخطاب**، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 164، أغسطس، 1992.

- الطرابلسي (محمد الهادي)، **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، منشورات الجامعة التونسية، (د ط)، 1981.

- طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان** أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

- عدنان حسين قاسم، **التصوير الشعري** (رؤية نقدية لبلاغتنا العربية)، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، (د ط)، 2000.

- العزاوي (أبو بكر)، **اللغة والحجاج**، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2006.

- عبد العزيز عتيق، **علم البيان**، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، 1985.

- علوان (محمد شعبان)، وعلوان (نعمان شعبان)، **من بلاغة القرآن** (المعاني- البيان- البديع)، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998.

- علوي (حافظ إسماعيلي) وآخرون، **الحجاج والاستدلال الحجاجي**، دراسات في البلاغة الجديدة، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.

- المخزومي (مهدي)، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986.

- المراغي (أحمد مصطفى)، **علوم البلاغة**، (البيان والمعاني والبديع)، دار القلم، بيروت، (د ط)، (د ت).

- مطلوب (أحمد)، **الصورة في شعر الأخطل الصغير**، دار الفكر، عمان، الأردن، (د ط)، 1985.

- الملائكة (نازك)، **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت، ط14، 2007.

- منى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف، ط1، لبنان، 2015.

- نحلة (محمود أحمد)، **لغة القرآن الكريم في جزء عمّ**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

- الهاشمي (أحمد)، **جواهر البلاغة** في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د ت).

ثالثا- <u>المراجع المترجمة إلى العربية</u>:

- كريسطيفا (جوليا)، **علم النص**، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.

- مورو (فرانسوا)، **البلاغة – المدخل لدراسة الصور البيانية**، تر: محمد الولي وعائشة جرير، أفريقيا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2003.

- مولينييه (جورج)، **الأسلوبيّة**، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2006.

رابعا- <u>المقالات المنشورة في المجلات والدوريات</u>:

- تابتي (يمينة)، **الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي**، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، مج2، ع2، ماي 2007.

- حشاني (عباس)، **مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته**، مجلة المخبر أبحاث في الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع: 9، 2013.

- خالد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطاب السياسي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، مج5، ع1، 2015.

– سوايحية (سارة) ومعلم (وردة)، حجاجية أدوات الشرط في نماذج شعرية مختارة من ديوان الإمام علي، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، مج18، ع1، جوان 2024.

– الشامي ألطاف اسماعيل أحمد الشامي، العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجا)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ج1، ع 43، 2015.

– مدقن (هاجر)، **آليات التشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان**، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، ع5، مارس 2006.

– مسعودي (الحواس)، **البنية الحجاجية في القرآن الكريم** "سورة النمل نموذجا"، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، جامعة الجزائر، الجزائر، ع 12، ديسمبر 1997.

خامسا– <u>الرسائل الجامعية</u>:

– حازم طارش حاتم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، دراسة حجاجية، أطروحة دكتوراه، جامعة المستنصرية، العراق، 2014.

– بلجاني (منال)، وبالتومي (فضيلة)، **حجاجية الصّورة الشعرِية في قصيدة "خطاب في سوق البطالة" لسميح القاسِم**، مذكرة ماستر، إشراف: أ. د. محمد بن يحي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، الجزائر، 2023–2024.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان:	أ
مقدمة:	ج
مدخل: الحجاج: مفهومه وأنواعه:	7
1- مفهوم الحجاج:	8
1- 1- الحجاج لغةً:	8
1- 2- الحجاج اصطلاحًا:	9
2- أنواع الحجاج:	13
2- 1- الحجاج التجريدي:	13
2- 2- الحجاج التوجيهي:	13
2- 3- الحجاج التقويمي:	13
2- 4- الحجاج الفلسفي:	14
2- 5- الحجاج الجدلي:	14
2- 6- الحجاج البلاغي:	16
2- 7- الحجاج التداولي:	17
الفصل الأول: الآليات الحجاجية البلاغية:	19
تمهيد:	20
المبحث الأول: حجاجية الأساليب البلاغية:	22
1- حجاجية الأساليب الخبرية:	22
1- 1- حجاجية الأساليب الخبرية المثبتة:	22
1- 2- حجاجية الأساليب الخبرية المنفية:	23
1- 3- حجاجية الأساليب الخبرية المؤكّدة:	25
2- حجاجية الأساليب الإنشائية:	26

2- 1- حجاجية أسلوب الأمر: 27
2- 2- حجاجية أسلوب النهي: 29
2- 3- حجاجية أسلوب الاستفهام: 30
3- حجاجية التكرار: 31
المبحث الثاني: حجاجية الصور البيانية: 35
1- حجاجية التشبيه: 35
2- حجاجية الاستعارة: 36
3- حجاجية الكناية: 38
4- حجاجية المجاز المرسل: 41
5- حجاجية الصورة الرمزية: 42
المبحث الثالث: حجاجية المحسنات المعنوية: 44
1- حجاجية الطباق: 44
2- حجاجية المقابلة: 45
الفصل الثاني: الروابط والعوامل والسلالم الحجاجية: 48
- تمهيد: 49
المبحث الأول: الروابط الحجاجية: 51
1- تعريف الروابط الحجاجية: 51
1- 1- أمثلة على الروابط الحجاجية في القصيدة: 52
المبحث الثاني: العوامل الحجاجية: 56
1- تعريف العوامل الحجاجية: 56
1- 1- عاملية أدوات النفي الحجاجية: 56
1- 2- عاملية أسلوب الشرط الحجاجي: 58
1- 3- الفرق بين الروابط والعوامل الحجاجية: 59
المبحث الثالث: السلالم الحجاجية: 61
1- تعريف السلالم الحجاجية: 61

2- مثال على السلالم الحجاجية في القصيدة: 61
خاتمة: 63
ملحق: قصيدة "الانتفاضة": 68
ملخص: عربي/إنجليزي: 71
قائمة المصادر والمراجع: 72
فهرس المحتويات: 78